

جامعة الأزهر
كلية الدراسات الإسلامية والعربية
للبنين بالديدامون – شرقية



فلسفة التربية الإسلامية وأسسها العقدية

إعداد

دكتور: على أحمد التجاني

المدرس في قسم العقيدة والفلسفة بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالديدامون ـ شرقية ـ جامعة الأزهر الشريف.

البريد الإلكتروني: alitijan.sha.b@azhar.edu.eg

العدد الثامن

١٤٤٣هـ/ ٢٠٢١م



فلسفة التربية الإسلامية وأسسها العقدية

على أحمد التجاني

قسم العقيدة والفلسفة، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين، جامعة الأزهر الشريف، الديدامون، فاقوس، محافظة الشرقية، جمهورية مصر العربية.

البريد الإلكتروني: alitijan.sha.b@azhar.edu.eg

ملخص البحث

هذا البحث، يهدف فيه الباحث إلى بيان أن التربية هي: تعهد الفرد المسلم، بالتهذيب والتعليم وتنمية المهارات والقدرات بأسلوب منتظم المتدرج؛ وصولا به إلى أقصى درجات الكمال الإنساني الممكنة؛ لنفع ذاته ونفع أمته، على أن يكون هذا التهذيب والتعليم والتنمية مبنياً على توجيهات القرآن الكريم والسنة النبوية، إذ أن توجيهات القرآن والسنة ليس غرضهم المنفعة الجسدية الدنيوية فقط، بل لهما أبعاد أخرى وتتمثل في البعد النفسي والبعد الروحي والبعد الأخروي بجانب البعد الجسدي الدنيوي، مما ينعكس على ذات الإنسان فتبحث عن كل فضيلة وتبتعد عن كل رذيلة، وما لذلك من أثر منعكس على الفرد والمجتمع، وقد استخدم الباحث في هذا البحث المنهج الاستقرائي والتحليلي والاستنباطي، ومن نتائج البحث أن: تربية الفرد على أسس إسلامية -تضمن نفعه ونفع أمته جسدياً وروحياً دنيوياً وأخروياً – هي، جزء من رسالة الإسلام الخالدة؛ ذلك أن الإسلام ليس دين فقط، بل هو دين، ونظام حياة متكامل، ويوصي الباحث بمزيد من الدراسات حول التنشئة الإسلامية الصحيحة، وأثرها في مواجهة تحديات العصر.

الكلمات المفتاحية: فلسفة التربية-التربية الإسلامية-الأسس-العقيدة-الفرد -المجتمع

The philosophy of Islamic education and its creedal foundations

Ali Ahmed Tijani

Department of Creed and Philosophy، College of Islamic and Arabic Studies for Boys، Al-Azhar University، Didamon، Faqous، Sharkia Governorate، Arab Republic of Egypt.

Email: alitijan.sha.b@azhar.edu.eg

Abstract

This research، in which the researcher **aims** to show that education is: the commitment of the Muslim individual to discipline، education، and development of skills and abilities in a systematic، gradual manner; To reach the highest possible human perfection; For the benefit of himself and the benefit of his nation Provided that this discipline، education and development be based on the directives of the Qur’an and the Sunnah، as the directives of the Qur’an and Sunnah are not only intended for worldly physical benefit، but also have other dimensions، which are represented in the psychological dimension، the spiritual dimension، and the eschatological dimension along with the mundane physical dimension، which is reflected on the human being. From every virtue and away from every vice، and what this has a reflexive effects.In this research، the researcher used the inductive، analytical and deductive **method** The researcher **concluded** that: raising the individual on Islamic foundations - which guarantees his benefit and the benefit of his nation، both physically and spiritually، in the worldly and in the hereafter - is part of the eternal message of Islam; This is because Islam is not only a religion، but a religion and an integrated system of life،The researcher **recommends** more studies on the correct Islamic upbringing، and its impact on facing the challenges of the age.

Key words :Philosophy of Education، Islamic Education، Foundations، Creed، the Individual، the Society

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد...

فالتربية ضرورة بشرية لا بد منها من أجل بقاء الإنسان وبناء الأجيال وتطورها، وتأكيد القيم الأصلية وصلاح الأخلاق والنفوس، وللتربية منهجها الكامل وطريقتها المتميزة في بناء الإنسان الصالح روحيًا وخلقيًا ونفسيًا وعقليًا وجسميًا واجتماعيًا ليكون إنسانًا متوازنًا سويًا، ومواطنًا قادرًا على النهوض بمجتمعه، على أساس علمي وعملي مستقيم.

وقد برز اهتمام الأمم والشعوب في أنحاء العالم بجميع عناصر العملية التربوية ومكوناتها، وذلك لحاجتها الملحة إلى التربية السليمة، وازداد هذا الاهتمام مع تطور العالم وتقدمه في شتى المجالات الصناعية والزراعية والتجارية، وفي ميادين الاختراعات والابتكارات، وقد اطردت الحاجة إلى الدين كضرورة تربوية وأساس لفلسفة التربية في عالمنا المعاصر؛ لتحقيق التوازن بين المادة والروح، وبين العقل والقلب؛ لتنمية الجانب الروحي والخلقي، حيث إن الحياة لن تستقيم إلا إذا التزم الإنسان بالدين، وجعله أساس كل شيء، وطبق شريعة الله سبحانه وتعالى في مجالات الحياة كافة.

والقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة هما المصدر التربوي الذي لا يعتوره نقص، وهما المنهج المتكامل الذي إن طبقناه أعطانا الأفضل والأمثل والأكمل، وكيف لا ومعلوم أنه من أهم أهداف القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، تكوين الشخصية الصالحة الخيرة، التي ستكون النواة الأولى للمجتمع الصالح المتحضر.

لقد وضع الإسلام للتربية منهجًا متكاملًا ومتوازنًا، كما منح الإنسان نظام حياة كاملًا مفصلًا في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة إذا اتبعه الإنسان بقلب سليم ونية صادقة استحق أن يكون خليفة الله تعالى في الأرض، ولكي يتبع الإنسان هذا النظام ويطبقه تطبيقًا صحيحًا فإنه يحتاج إلى تربية

ينشأ عليها منذ طفولته، في البيت الذي يكتنفه، وفي المجتمع الذي يعيش فيه، وأن تكون هذه التربية شاملة لروحه وعقله وجميع حواسه.

مشكلة البحث:

لقد عني البحث باستخراج الأسس النقلية التي تعتبر أساس فلسفة التربية السليمة المتكاملة؛ لبناء فرد صالح، ومجتمع متكامل متوازن مستقر.

أهداف البحث:

١- إظهار أن القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة يحددان أهداف التربية السليمة.

٢- إظهار أن القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة يضعان الضوابط للتربية السليمة.

٣- إظهار أن القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة يجعلان صلاح الفرد والأمة ممكنا وقابلا للتحقيق.

أهمية الدراسة:

تكتسب الدراسة أهميتها من أهمية أهدافها، فعلى قدر أهمية بناء فرد صالح نافع لنفسه ولأمته، وعلى قدر أهمية بناء مجتمع مستقر متوازن سليم تكون أهمية الدراسة، ومما لا شك فيه أن من أعظم الأهداف تكوين فرد صالح وأمة مستقرة خصوصاً مع :

* حاجتنا في إيقاظ الأمة إلى منهج أصيل سليم متكامل، ولن نجده إلا في القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة.

* الانفصام بين المنهج المنير والواقع المرير.

* اعتمادنا على المناهج التربوية الغربية الدخيلة، هزم الأمة هزيمة نفسية نكراء، وجعلها تحاكي من ليس على شاكلتها محاكاة عمياء، مما تترتب عليه اضطراب الأمة، واضطراب ترتيب الأعمال والأولويات.

منهج الدراسة:

اتبع الباحث في بحثه المنهج الاستقرائي لجمع الآيات والآحاديث، وأقوال العلماء في طرق التربية، والمنهج التحليلي والاستنباطي لاستخراج الغايات والأهداف من وراء فلسفات التربية محاولا الوصول إلى الأفضل من بين طرق التربية.

وقد اشتمل البحث على مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وثبت المراجع، والفهرس.

المقدمة: واشتملت على مشكلة البحث، وأهداف البحث، وأهمية البحث، والمنهج المستخدم في البحث.

التمهيد: وتحدث الباحث فيه عن مفهوم الفلسفة، ومفهوم التربية، مفهوم العقيدة.

المبحث الأول: فلسفة التربية من حيث: المفهوم، المحتوى، الجوانب، الركائز، الأهداف، الخصائص، الوسائط.

المبحث الثاني: الأسس العقدية لفلسفة التربية.

المبحث الثالث: وسائل التربية الإسلامية.

الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث.

فهرس المصادر والمراجع.

تمهيد

إن التربية هي رعاية الإنسان في جوانبه الجسمية والعقلية والعلمية والوجدانية والاجتماعية وتوجيهها نحو الصلاح والخير، والوصول بها إلى الكمال.

وفلسفة التربية الإسلامية تصبو نحو تحقيق العبودية الخالصة لله على مستوى الفرد والجماعة والإنسانية، وقيام الإنسان بمهامه المختلفة لعمارة الكون وفق منهج الله سبحانه وتعالى ، على أن مفهوم العبادة في الإسلام مفهوم شامل جامع لا يقتصر على أداء الفرائض التعبدية فحسب، بل يشمل أيضًا نشاط الإنسان كله من فكر واعتقاد وتصور وعمل ما دام الإنسان يبتغي وجه الله بهذا النشاط، ويلتزم فيه شريعته ومنهجه.

والتربية الإسلامية هي صمام الأمن للأمة الإسلامية في حاضرها ومستقبلها، وقد عني بها القرآن الكريم والسنة الشريفة، وبالتالي فهي جزء لا يتجزأ من عموم الشريعة السمحة.

وللتربية الإسلامية دور مهم يعود على الأسرة والمجتمع بالاستقرار والسعادة؛ لذا يجب أن تقوم سياسة التربية الإسلامية على أسس عقائدية مستمدة من الشريعة الإسلامية، مع الأخذ في الاعتبار احترام الإسلام للعقل والفكر، ووقوفه مع العلم النافع، وتنبيه الإنسان إلى أن الكون مسخر لمصلحته، وإلى أن تقدمه مرهون بمدى التزامه بمنهج الله تعالى.

التعليم والتربية من أفضل الأعمال التي يؤيدها الإنسان، ولا يوجد دين حث على طلب العلم ونشره بين الناس وجعله أمرًا واجبًا على كل مسلم ومسلمة كالدين الإسلامي، وقد جعل الإسلام للمعلم والمربي مكانة سامية، ودعا إلى احترامه وتقديره، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الجَنَّةِ»[1].

---

[1] - سنن الترمذي/ المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت ٢٧٩هـ)/ تحقيق وتعليق:أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف/ج٥،ص٢٨،رقم ٢٦٤٦ / الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر/ الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م/ [ترقيم الكتاب موافق للمطبوع]/ تاريخ النشر بالشاملة: ٨ ذو الحجة ١٤٣١.

يعد المربي[1] والمعلم أحد الركائز الأساسية في عملية التربية والتعليم وإنجاحها، وذلك لأنه العامل الأساسي في تحقيق و إنجاح الأهداف التربوية والتعليمية، وانطلاقًا من ذلك الدور الذي يقع على عاتق المعلم والمربي فقد تزايد الاهتمام بإعداده إعداداً جيداً، وتطويره ورفع مستوى أدائه، والارتقاء به أكاديميًا ومهنيًا، وأصبحت مهمة إعداده وتأهيله مطلبًا أساسيًا في شتى أنحاء العالم على أن الهدف الرئيسي من عملية إعداد المعلم هو: تمكينه من معرفة حقيقة العملية التربوية بمدخلاتها الأساسية والضرورية، ثم تحويل تلك المعرفة إلى مهارات فنية وتعليمية وتربوية يستخدمها المعلم والمربي.

إن صلاح المعلم والمربي يكمن في صلاح عقيدته وخلقه، وإن موضوع إعداد المعلم والمربي المسلم الكفء الصالح القدوة لا بد أن يكون شاملًا ومتكاملًا في جميع الجوانب العلمية والأكاديمية والمهنية والنفسية والبدنية والاجتماعية.

إن تطبيق المنهج الإسلامي الشامل والمتكامل بواسطة المعلم المسلم الكفء والقدوة هو المدخل الحقيقي للإصلاح ولتنشئة أفراد المجتمع على هدي الإسلام وتعاليمه، ولتأهيلهم لمواجهة تحديات العصر.

أولاً: التربية في اللغة: -

بالرجوع إلى معاجم اللغة العربية نجد أن كلمة التربية قد تأتي بمعنى: النشأة وأما أصولها اللغوية فهي:

١- رب يرب، بوزن مد يمد، بمعنى أصلحه وتولى أمره وساسه وقام عليه ورعاه، ومن هذا المعنى قول حسان بن ثابت:

ولأنت أحسن إذ برزت لنا   يوم الخروج بساحة القصر
مـــــن درة بيضاء صافية   ممـــا تربب حائر البحر[2].

٢- ربى يربى، على وزن خفي يخفي، ومعناها: نشأ وترعرع[3].

١-للمزيد حول دور المربي والمعلم يراجع كتاب "الأخلاق الفاضلة"/ عبدالله بن ضيف الله الرحيلي/ طبعة وزارة الشؤون الإسلامية/ ص٣٥/ ط٧/ ٢٠١٣م/ السعودية.

٢ – لسان العرب/ ابن منظور/ طبعة دار الحديث/ ج١،ص ٤٠٢/ ط٣/ القاهرة/ ٢٠٠٣م.

٣ – المصباح المنير في غريب الشرح الكبير/ الرافعي/ طبعة دار القلم/ ص ٢٩٥/ بيروت.

وقد تأتي كلمة التربية كذلك بمعنى: الزيادة والنماء، وأصولها اللغوية:

١- ربا يربو بمعنى زاد ونما [1] وفي هذا المعنى نزل قول الله تعالى﴿ وَمَآ ءَاتَيۡتُم مِّن رِّبٗا لِّيَرۡبُوَاْ فِيٓ أَمۡوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرۡبُواْ عِندَ ٱللَّهِۖ وَمَآ ءَاتَيۡتُم مِّن زَكَوٰةٖ تُرِيدُونَ وَجۡهَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُضۡعِفُونَ ﴾[الروم: ٣٩].

ثانياً: التربية في الاصطلاح: -

يقول الإمام البيضاوي – رحمه الله تعالى– عند تفسيره سورة الفاتحة: أصل الرَّبِّ بمعنى التربية، وهي تبليغ الشيء إلى كماله شيئاً فشيئاً، ثم وصف به تعالى للمبالغة، فتربية الناشيء على هذا الأصل هو العمل على إيصال الناشئ إلى كماله شيئاً فشيئاً [2].

أما الراغب الأصفهاني – رحمه الله تعالى– فعنده: الرب في الأصل التربية، وهو إنشاء الشيء حالاً فحالاً، إلى حد التمام [3].

ويقول ابن مسكويه– رحمه الله تعالى– : التربية هي أدب الشريعة والأخذ بوظائفها وشرائعها حتى يتعودها الطفل [4].

وقال بعضهم:" التربية عملية قصدية، متدرجة بخطوات ومراحل متتابعة، محددة الأهداف والمحتوى والأساليب والوسائل والعمليات والفاعليات، يقوم عليها أفراد مؤهلون متخصصون،

---

[1] – المعجم الوسيط/ مجمع اللغة العربية بالقاهرة/ (إبراهيم مصطفى وآخرون/ الناشر: دار الدعوة/ ص ٣٢٦/ تاريخ النشر بالشاملة: ٨ ذو الحجة ١٤٣١.

[2] – أنوار التنزيل وأسرار التأويل/ المؤلف: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي/ المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي/ الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت/ ج١ ، ص٢٨/ الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ.

[3] – المفردات في غريب القرآن/ المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى/ المحقق: صفوان عدنان الداودي/ ص ٣٣٦/ الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت/ الطبعة: الأولى – ١٤١٢ هـ.

[4] – مقالات فلسفية لبعض مشاهير الفلسفة العربية/ د.أحمد فؤاد الأهواني/ طبعة مكتبة عكاظ/ ص٢٣٣/ ط١/ الرياض/ ١٤٠٧هـ.

أعدوا للقيام بجميع التزاماتها؛ للنهوض بالفرد المربي، وصولاً إلى أقصى درجات الكمال الإنساني الممكنة، بتنمية قدراته وإمكانياته ومواهبه وملكاته واستعداداته المختلفة"[1].

وعند النظر في التعريفات اللغوية والاصطلاحية، نجد تبايناً بين العلماء في تعريف التربية؛ وذلك نظراً لاختلافهم في فهم طبيعة هذا المصطلح، فمنهم من حصره في التربية الجسدية الحسية، ومنهم من جعل التربية بمعنى النمو الخلقي والتهذيب الوجداني، في حين نجد القرآن الكريم والسنة النبوية، يشيران إلى التربية بألفاظ منها:

- التزكية، كما في قوله تعالى ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [آل عمران: ١٦٤].
- الخلق، كما في قوله تعالى ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ٤﴾ [القلم: ٤].
- الأدب، كما: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " ثَلَاثَةٌ لَهُمْ أَجْرَانِ: رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ، آمَنَ بِنَبِيِّهِ وَآمَنَ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَالعَبْدُ المَمْلُوكُ إِذَا أَدَّى حَقَّ اللَّهِ وَحَقَّ مَوَالِيهِ، وَرَجُلٌ كَانَتْ عِنْدَهُ أَمَةٌ فَأَدَّبَهَا فَأَحْسَنَ تَأْدِيبَهَا، وَعَلَّمَهَا فَأَحْسَنَ تَعْلِيمَهَا، ثُمَّ أَعْتَقَهَا فَتَزَوَّجَهَا فَلَهُ أَجْرَانِ "[2].

يقول الدكتور عبد الرحمن النحلاوي:" بالرجوع إلى الأصول اللغوية والاصطلاحية للتربية يمكننا أن نستخلص عدة معان تتبلور في الآتي:

١- المحافظة على فطرة الناشئ ورعايتها.

٢- تنمية مواهبه واستعداداته كلها.

---

[1] - فلسفة التربية في الإسلام/ د.أحمد رجب الأسمر/ طبعة دار الفرقان/ ص ٤٦/ الأردن/ ١٩٩٧م.

[2] - صحيح البخاري/ المؤلف: أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه البخاري الجعفي/ تحقيق: جماعة من العلماء/ الطبعة: السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر، ١٣١١ هـ، بأمر السلطان عبد الحميد الثاني/ ثم صَوّرها بعنايته: د. محمد زهير الناصر، وطبعها الطبعة الأولى عام ١٤٢٢ هـ لدى دار طوق النجاة – بيروت(ج ١/ ص ٣١).

٣- توجيه هذه الفطرة وهذه المواهب نحو صلاحها وكمالها اللائق بها.

٤- التدرج في هذه العملية، وهو ما يشير إليه الإمام البيضاوي- رحمه الله تعالى- بقوله «شيئًا فشيئًا»، والراغب بقوله «حالًا فحالًا» كما سبق ذكره.

وعليه فإن المربي الحق هو الله سبحانه وتعالى، خالق الفطرة وواهب المواهب، وهو الذي سن سننًا لنموها وتدرجها وتفاعلها، كما أنه شرع شرعًا لتحقيق كمالها وصلاحها"[١].

ويمكننا أن نقول: إن التربية في مفهومها الاصطلاحي، لا تخرج عادة عن المعنى اللغوي، ولا تبعد عنه، بل عادة تزيد عليه معنى وظيفيًا، فإذا كان المعنى اللغوي لكلمة التربية لا يخرج عن الزيادة والتنشئة والنمو، فإن المعنى الاصطلاحي للتربية، يستخدم التربية وينظر إليها باعتبارها تنمية وزيادة للوظائف الجسمية والخلقية والعقدية والجمالية والترويحية لدى الكائن البشري، لكي يبلغ كماله ورقيه وتمامه، ولا يتم ذلك إلا عن طريق التثقيف والتدريب والتهذيب.

وتشير أكثر استخدامات مصطلح التربية، إلى التنشئة الاجتماعية والتدريب الفكري والأخلاقي، وذلك عن طريق التلقين المنظم، سواء تم هذا في البيوت أو في المدارس أو في منظمات أو مؤسسات تتولى عملية التربية.

إن التربية في حقيقة أمرها عملية تشمل جميع جوانب نمو الإنسان، إنها تنظيم للقوى والقدرات البشرية، وهي تعني التوجيه الشامل والكامل للحياة كلها، والتشكيل لطريقة الحياة الاجتماعية القائمة بالفعل، وبهذا تصبح عملية التربية هي: تعهد الفرد المسلم بالتكوين المنظم بما يرقيه في مراتب التدين، تصورًا وممارسة، وهو نفس ما تدعو إليه التربية في القرآن الكريم وفي السنة النبوية المطهرة.

فلسفة التربية في الإسلام: -

كلمة فلسفة في الأصل اليوناني، تدل – باللغة العربية –على محبة الحكمة[٢].

---

١ – أصول التربية الإسلامية/ د. عبدالرحمن النحلاوي/ طبعة دار الفكر/ ص ٩ بتصرف/ دمشق/ ٢٠٠٨م.

٢ – دائرة المعارف الإسلامية/ ص ٥٢٥. موجز دائرة المعارف الإسلامية/ تحرير: م. ت. هوتسما، ت. وآخرون/ إعداد وتحرير/ إبراهيم زكي خورشيدوآخرون/ الأجزاء من (ع) إلى (ي) : ترجمة/ نخبة من أساتذة الجامعات المصرية

وبالتالي فكلمة فيلسوف تدل على محب الحكمة الشغوف بها.

حب الحكمة، هو عاطفة نبيلة تنبثق من نفس فاضلة، ترتقي بالعواطف والانفعالات الإنسانية.

إذن هي مطلب إنساني لكل إنسان مسلم؛ لأن الإسلام يسعى لتحقيق الكمال الإنساني، والله تعالى يؤكد على علو مكانة الحكمة وقيمتها في كثير من آيات القرآن الكريم، منها قوله تعالى ﴿يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [البقرة: ٢٦٩].

إذن الحكمة وحب الحكمة والبحث عنها لابد أن يكون غاية كل مسلم يسعى للفضيلة والكمال البشري في الاعتقادات والأفكار والأقوال والأعمال، وكيف لا والدين الإسلامي هو الحق، والداعي إلى الحق، يقول الله تعالى ﴿وَلَا تَلْبِسُواْ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُواْ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٤٢]، ويقول جل شأنه أيضاً ﴿رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ﴾ [الأعراف: ٨٩].

ويرى ابن سينا – رحمه الله تعالى – أن الغرض من الفلسفة هو: الوقوف على حقائق الأشياء كلها سواء كان وجودها باختيارنا أو خارجاً عن إرادتنا[١].

وإذا كان الأسلوب الفلسفي هو النظر العقلي، وتنمية العقل الاستدلالي، فمن أحق بذلك من المسلمين؟!

إن الله تعالى يدعونا إلى إعمال العقل في كل ما حولنا، فيقول تعالى﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ٢٤٢]، ويقول كذلك ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْأَيَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ﴾ [الأنعام: ٦٥].

والعربية/ المراجعة والإشراف العلمي: أ. د. حسن حبشي، وآخرون/ الناشر: مركز الشارقة للإبداع الفكري/ ج١ ،ص٢٢٩/ الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٨ م.

١ – المدخل إلى فلسفة ابن سينا/ د٠ عطاء الله زرارقة/ ص٩/ طبعة ابن النديم/ ط١/ الجزائر/ ٢٠١٢م.

ويقسم ابن سينا- رحمه الله تعالى- الفلسفة إلى نظرية وعملية، ويضع تحت النظرية (الإلهيات الرياضيات الطبيعيات) ويضع تحت العملية (تدبير المدينة الفاضلة والمنزل والأخلاق)[1].

إذن نتيجة هذا الفهم – كما يقول الدكتور أحمد رجب الأسمر –أن المسلمون عرفوا الفلسفة بأنها:

" هي الفكر الاستدلالي المنظم الذي يتناول بالبحث الله تعالى، الكون، الحياة، الإنسان، القيم، المعرفة، متقيداً بالكتاب العزيز والسنة النبوية الشريفة، هادفاً إلى تحديد علاقة الله تعالى بالكون وعلة خلقه، وعلاقة الإنسان بالله تعالى وبالكون، ورسالته في الحياة، وفهم نفسه، وسنن الكون الذي يعيش فيه، والقيم التي توجه حياته، والمعرفة الصحيحة التي تنفعه في دنياه وأخراه"[2].

نخلص من هذا إلى أنه: إذا كانت الفلسفة، هي ذلك المجهود أو النشاط العقلي الذي يحاول تفسير القضايا أو المضامين أو المباحث المختلفة في الكون والحياة من الجانب النظري، فإن التربية هي ذلكم المجال التطبيقي، الذي يساعد تلك العملية النظرية، عن طريق ترجمة هذه القضايا إلى جانب عملي تطبيقي سلوكي، متمثلاً في اتجاهات، ومهارات سلوكية، وقيم وأخلاق وطرق للتفكير.

وفلسفة التربية بهذا المفهوم هي النظرية التربوية المتكاملة التي تنبثق من الأفكار والمضامين التي تظهر في حضارة معينة بذاتها، فهي تعنى بالأهداف، ووسائل تحقيق هذه الأهداف، كما أنها تنسق بين هذه المفاهيم التربوية الأساسية التي تجعل للعملية التربوية معنى محدداً وواضحاً.

إن فلسفة التربية في الإسلام، لا تنفك أبداً عن فكرة الإسلام الكلية للوجود الإنساني، وعلاقته بالخالق سبحانه وتعالى، والكون والحياة.

وتعتبر التربية بهذا المعنى، عملية ترقية للفرد المسلم، في مراتب التدين، من خلال تعميق التزامه بمبادئ الدين، ومقتضياته العملية، حيث تكون النصوص الشرعية هي ذاتها مادة التربية الأساسية، فيكون عقل المتربي حينئذ وقلبه متعلقان بالله تعالى دون غيره.

---

[1] – تاريخ فلاسفة الإسلام في المشرق والمغرب/ محمد لطفي جمعة/ ص٥٧/ طبعة المكتبة العلمية/ بيروت.

[2] – فلسفة التربية في الإسلام/ د.أحمد رجب الأسمر/ ص ٣٥/ طبعة دار الفرقان / الأردن/ ١٩٩٧م.

وفي ذلك يقول محمد قطب :" طريقة الإسلام في التربية هي معالجة الكائن البشري كله معالجة شاملة لا تترك منه شيئاً ولا تغفل عن شيء، جسمه وعقله وروحه وحياته المادية والمعنوية وكل نشاطاته على الأرض ... إنه يأخذ الكائن البشري كله، ويأخذه على ما هو عليه بفطرته التي خلقه الله تعالى عليها، ولا يغفل عن شيء من هذه الفطرة، ولا يفرض عليها شيئاً ليس في تركيب الأصل" [1].

دور فلسفة التربية الإسلامية في تطوير الفرد والمجتمع وتنميتهما:

التربية لها دور رئيسي في تحقيق التقدم والرقي، وتطوير الفرد والمجتمع وتنميتهما، والتربية ضرورة دينية لتقوية الإيمان بالخالق[2]، وهي أيضًا ضرورة دنيوية تساعد الإنسان في تعمير الكون وتسخير قوى الطبيعة من أجل خير البشر، ولا بد للمسلم من أن يتسلح بالعلم، ويسعي إلى الاستزادة منه في مختلف المجالات حتى يستطيع أن ينهض بمسئولياته نحو نفسه ونحو مجتمعه الذي يعيش فيه، وفي هذا العصر الذي يزخر بالمعرفة وتتلاحق فيه التغيرات السريعة في شتى المجالات تبرز أهمية التربية وتزداد ؛ نظرًا للإقبال المتزايد على التعليم، والصراع بين الأيديولوجيات.

وقد انبثقت أدوار جديدة للأفراد والجماعات في العالم المعاصر نتيجة التغييرات السريعة المتتالية، ويقتضي دور المواطن المتغير، أن يتلقى أساليب تربية راقية؛ تسمو به إلى آفاق المسئولية المتغيرة والمتزايدة، كذلك فإن التطور الكبير والمتنامي في وسائل الإعلام والاتصال الجماهيري، قد أتاح قنوات اتصال مستمرة ومنفتحة على الثقافات الأخرى، لذلك أصبح من واجب التربية، إعداد الفرد لتمحيص هذه الثقافات ونقدها بفكر واع ومبدع ؛لاختيار ما يناسبه منها، ولا شك أن استمرارية التربية، ضرورة تمليها ظروف العصر المتغيرة؛ فالتربية المستمرة تنفذ إلى وجدان المسلم و وعقله وكيانه، من أجل أن يحقق إنسانيته، ويؤدي واجبه على الوجه الأكمل، وتحتاج التغييرات والتحولات الاقتصادية الكبيرة إلى تعليم أطول وأكثر عمومية، كما أدى تغير المسئوليات والمهارات إلى الإحساس

---

[1] – منهج التربية الإسلامية/ محمد قطب/ طبعة دار الشروق/ ص ١٨/ ط١٤/ مصر/ ١٩٩٣م.

[2] – جهود سعيد النورسي في تجديد الفكر الإسلامي/ بحوث الندوة العلمية الدولية/ جامعة محمد الخامس كلية الآداب بالرباط المغرب/ ص ١٦١/ طبعة مركز بحوث رسائل النور/ ط١/ ٢٠٠٥/ تركيا.

بالحاجة الملحة إلى تربية تمكننا من التوافق مع التطور، ومن الإسهام فيه ودعمه، كما أن الانفجار المعرفي الكبير قد أناط بالتربية مهمة مساعدة الأفراد على مواجهة هذا الانفجار المعرفي عن طريق تزويدهم بالمعلومات والوسائل التي تيسر لهم فهم وتفسير واستخدام الحقائق الجديدة، والتكيف مع أحداث الحياة المتلاحقة، وقد أدى التطور السريع في وسائل الإعلام والاتصال إلى إسقاط الحواجز بين الدول، وانتقال الأفكار من مكان إلى آخر بسرعة ويسر، مما نجم عنه تأثر الجماعات بعضها ببعض، وأصبحت التربية مطالبة بإعداد الفرد والمجتمع لفحص وتمحيص الأفكار والثقافات الوافدة، ونقدها واختيار المناسب منها، ولمعرفة الفرد و المجتمع ماله من حقوق وما عليه من واجبات، كما تغرس التربية في الفرد، حب القيام بواجباته نحو جماعته قبل أن يطالب بحقوقه كفرد، كما تنمي الإحساس بمسئوليته عن الجماعة والتزامه بواجباته نحوها، كما تقوى التربية التزام الفرد بالقيم الأخلاقية، مثل التعاون والتراحم والتعاطف التي تعمق التآلف الاجتماعي، وتدعم علائق الفرد ببيئته الاجتماعية، كما تسهم التربية في تحليل المشكلات الاجتماعية المعاصرة، وتبلور لأجيال الشباب الحلول الفكرية السليمة، بأساليب علمية رصينة؛ لتكون انطلاقات الشباب في المجتمع أصيلة نابعة من التراث، ومتكيفة مع الأحداث على نسق يرضي طموح الشباب، ويضمن لهم هويتهم العقدية، ولأمتهم شخصيتها الإسلامية، فيكون التغيير الاجتماعي دائمًا نحو الأفضل[١].

ويمكننا أن نلخص بعضاً من أهداف فلسفة التربية الإسلامية على مستوى الفرد منها:

أولًا: العبودية الخالصة لله تعالى؛ ففي قوله تعالى: {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ}(العلق آية١)، تؤكد الآية أن بناء العلاقة بين الخالق والمخلوق لا بد أن تقوم على أساس العبودية الخالصة لله تعالى، فالإنسان يتحرك ويتكلم ويتعلم ويقرأ ويعمل باسم ربه سبحانه وتعالى، وحتى في حالة الامتناع عن الحركة والكلام، ينبغي أن يكون ذلك أيضا باسم ربه، ويكون المعنى في النهاية: جرد حياتك كلها، وكيانك كله، أسبابًا وغايات لله تعالى.

---

١ – التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة / إسحاق أحمد فرحان/ طبعة دار الفرقان للنشر والتوزيع/ ص ١٤/ الأردن/ ١٩٨٢.

وهذا أيضاً ما يؤكده قول رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ، وَإِنَّمَا لِامْرِئٍ مَا نَوَىٰ، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَىٰ اللهِ وَرَسُولِهِ، فَهِجْرَتُهُ إِلَىٰ اللهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أَوِ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَىٰ مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ»[1].

إذن العبودية لله تعالىٰ تكون بطاعته جل وعلا في كل ما أمر به، وما جاء به رسوله صلىٰ الله عليه وسلم، واجتناب كل ما نهىٰ عنه، فالإيمان ومكارم الأخلاق والعبادة والعلم والمعرفة والصلاح وصيانة الحقوق وتنمية المواهب والقدرات والسياسة والاقتصاد وغيرها تعتبر من متطلبات هذا الهدف؛ فالله تعالىٰ يقول ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦].

ثانيًا: التوحيد؛ ففي قوله تعالىٰ: {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الإنسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ ورَبُّكَ الأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الإنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ}(سورة العلق، الآيات ١-٤)، تهدف الآيات إلىٰ تعريف الإنسان بربه وبخالقه، وبناء العلاقة بينهما علىٰ أساس من ربانية الخالق وعبودية المخلوق، وفيها دلالة علىٰ التربية القائمة علىٰ التوحيد، وهي عملية تقوم علىٰ جعل التوحيد العقدي شعورًا حاضرًا في الأعمال والأقوال والتطبيقات.

ثالثًا: تطوير الفرد، وتغيير سلوكه واتجاهاته نحو الأفضل هو هدف من أهداف فلسفة التربية القرآنية وذلك في قوله تعالىٰ: {قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ (١٤) وذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ (١٥) بَلْ تُؤْثِرُونَ الحَيَاةَ الدُّنْيَا (١٦) والآخِرَةُ خَيْرٌ وأَبْقَىٰ}(سورة الأعلىٰ، الآيات ١٤-١٦)، والآيات بهذا تأخذ بعين الاعتبار جميع أبعاد النمو في الإنسان: الروحية، والانفعالية، والاجتماعية، والعقلية، والجسمية؛ وهكذا تسهم التربية القرآنية في تحقيق أهداف فلسفة التربية الإسلامية ، من تكوين الفرد والمجتمع بما يتناسب والخيرية للجميع علىٰ سبيل العموم، وعلىٰ سبيل التفصيل:

- الحرية

---

[1] - صحيح مسلم/ المؤلف: أبو الحسين، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري/ المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي/ الناشر: دار إحياء الكتب العربية: فيصل عيسىٰ البابي الحلبي – القاهرة (وصَوّرتْها: دار إحياء التراث العربي – بيروت)/ (٣/ ١٥١٥)

- اعتماد الفرد على نفسه والمثابرة لتحقيق أهدافه.
- تدعم ملكة تفكيره، وتساعده في تحقيق التقدم المستمر والوصول للأفضلية.
- وبالإضافة إلى ذلك فإنها تولي اهتمامًا كبيرًا بالحياة الاجتماعية للأمة وتعمل على تحسين كل جوانب المجتمع.

إذن مصدر التربية هو الله تعالى، الذي خلق الإنسان، ورعاه منذ أن كان نطفة، حتى نما وأصبح عالماً بالكون والحياة، وخلال ذلك راعى الله تعالى قدرات الإنسان العقلية، وشكل اتجاهاته النفسية، حاجاته الجسدية، واستعداداته التعليمية[1].

فعملية التربية هنا تتكامل مع عملية الخلق التي سبقتها، في كل مراحل الإنسان؛ وصولا إلى الإنسان الكامل[2].

رابعاً: الشعور بالانتماء لأمة الإسلام؛ قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وهَاجَرُوا وجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ والَّذِينَ آوَوا ونَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ والَّذِينَ آمَنُوا ولَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُم مِّن ولايَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا وإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلاَّ عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ واللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٧٢) والَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلاَّ تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وفَسَادٌ كَبِيرٌ}(سورة الأنفال، الآيات ٧٢-٧٣) تعطينا الآيات مجموعة من الدلالات في شبكة العلاقات الاجتماعية، وهي واحدة من أهداف فلسفة التربية القرآنية، فالآية تخبرنا عن مدى النقلة الاجتماعية الكبيرة التي حصلت في صفوف العرب الذين كانوا بالأمس ممزقين متفرقين متحاربين ليس لهم وحدة، وبالتالي لا تجمعهم ولاية ولا يجتمعون تحت راية، وهناك عدة دلالات تربوية تكمن في هذه الآية، منها:

---

[1] - ممارسة حياة إيمانية فاعلة/ بحوث المؤتمر العالمي السابع لبديع الزمان سعيد النورسي/ طبعة شركة نسل/ ص٦١٩/ ط١/ ٢٠٠٤م/ تركيا.

[2] - الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل/ عبدالكريم الجيلاني/ ص٩٩ / طبعة محمد علي صبيح.

أولًا: إخراج الأمة من التمزق والتشتت إلى الوحدة القائمة على أساس المرجعية العقدية الإسلامية[1].

ثانيًا: إبراز أهمية إخراج هذه الأمة، واعتبار الانتماء إليها دليلًا لصحة الإيمان وكمالًا للدين.

ثالثًا: بموجب التنزيل الجديد تصبح الرابطة الاجتماعية التي لها وزن ومعنى هي رابطة العقيدة، ورابطة الجماعة المؤمنةالتي تستلهم مقتضيات الإلوهية والربوبية والعبودية وفق معيار العقيدة[2].

رابعًا: أن ميدان التنافس في المفهوم الجديد ليس كثرة المال، ولا أصالة النسب والحسب، ولا قوة القبيلة، وإنما الهجرة في سبيل الله تعالى، واتباع رسول الله ﷺ، وبذل المال والنفس في سبيل الله سبحانه وتعالى.

خامسًا: في إطار الهجرة مع الرسول ﷺ وبذل المال والنفس في سبيل الله تعالى هناك درجات ومقامات، ففي الآية نجد حال المهاجرين أعلى في الفضيلة من حال الأنصار كما يقول الإمام فخر الدين الرازي –رحمه الله تعالى– [3].لأنهم:

١- هم السابقون في الإيمان الذي هو رئيس الفضائل وعنوان المناقب.

٢- أنهم تحملوا الكثير من العناء والمشقة من كفار قريش، وصبروا عليه.

٣- أنهم تحملوا المضار الناشئة من مفارقة الأوطان والأهل والجيران، ولم يحصل ذلك للأنصار.

٤- أن فتح الباب في قبول الدين والشريعة من الرسول ﷺ إنما حصل من المهاجرين، والأنصار قد اقتدوا بهم وتشبهوا بهم، وفي حديث الرسول ﷺ: «من سَنَّ سُنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة»[4] وفي قوله تعالى: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ

---

[1] – الوسطية الإسلامية ومعالمها/ د.يوسف القرضاوي/ ص٢٠/ طبعة دار الشروق/ ط٣/ مصر/ ٢٠٠٨م.

[2] – الوسطية العقدية واثرها على الفرد والمجتمع/ على احمد التجاني/ بحث منشور ضمن أبحاث مؤتمر الوسطية تأصيلاً وتطبيقاً وأثرها على الفرد والمجتمع/ ص ٣٠/ المؤتمر العلمي الدولي الأول لكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالشرقية جامعة الازهر/ ٢٠٢١م.

[3] – التفسير الكبير/ الفخر الرازي/ طبعة دار إحياء التراث العربي/ ص٢٠٩/ بيروت لبنان.

[4] – صحيح مسلم/ الإمام مسلم(ج٤،ص٢٠٥٩) .

شَهِيدًا}(سورة البقرة،الآية١٤٣) يتضح من هذه الآية حجم المسؤلية الاجتماعية التي حملها الله سبحانه وتعالى الأمة الجديدة من خلال التربية القائمة على معاني التوحيد.

وفي هذه الآية مجموعة من التوجيهات والترتيبات التي تشد الأمة نحو تحقيق غاياتها وهي:

- تذكر المسلمين بحمل الرسالة الإسلامية إلى شعوب العالم كافة.
- الآية تؤكد للأمة على عالمية الرسالة وربانية المنهج، مما يولد لديهم شعور العزة في سياق الاستعلاء بالإيمان والاستغناء بالله رب العالمين.
- تخاطب الآية المسلمين بكونهم أمة وسطاً، ديانة، وثقافة، وعلمًا، وسلوكًا، وجهادًا.
- ولكي يكون المسلم أمة وسطًا لا بد من أن يحرز تقدمًا في العلم، والسلوك الحضاري، والقيم الاجتماعية والتربوية، وأن يكون أعلى من غيره في ذلك.

العقيدة الإسلامية:

هي الإيمان الجازم بربوبية الله تعالى وألوهيته وأسمائه وصفاته، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وسائر ما ثبت من أمور الغيب، وأصول الدين، وما أجمع عليه السلف الصالح، والتسليم التام لله تعالى في الأمر، والحكم، والطاعة، والاتباع لرسوله صلى الله عليه وعلى آلة وسلم.

والعقيدة الإسلامية: إذا أطلقت فهي عقيدة أهل السنة والجماعة؛ لأنها هي الإسلام الذي ارتضاه الله ديناً لعباده، وهي عقيدة القرون الثلاثة المفضلة من الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان .

العقيدة في اللغة:

من العقد؛ وهو الربط والإبرام والإحكام والتوثق والشد بقوة والتماسك والإثبات، ومنه اليقين والجزم. والعقد: نقيض الحل، ويقال: عقده يعقده عقداً[١]

١ – لسان العرب / حرف العين / ج١٠/ ص ٢٢١.

العقيدة في الاصطلاح العام:

هي الأمور التي يجب أن يصدق بها القلب، وتطمئن إليها النفس؛ حتى تكون يقيناً ثابتاً لا يمازجها ريب، ولا يخالطها شك.

أي: الإيمان الجازم الذي لا يتطرق إليه شك لدى معتقده، ويجب أن يكون مطابقاً للواقع، لا يقبل شكاً ولا ظناً؛ فإن لم يصل العلم إلى درجة اليقين الجازم لا يسمى عقيدة[١].

أركان الإيمان:

الإيمان بالله، الإيمان بالملائكة، الإيمان بالكتب السماوية، الإيمان بالرسل، الإيمان باليوم الآخر، الإيمان بالقدر خيره وشره.

أهميّة العقيدة الإسلاميّة:

إنّ للعقيدة الإسلاميّة أهميّةً كبيرةً؛ حيث إنّ ترسيخ الإيمان بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشرّه يؤدّي إلى توجيه السّلوك، وإلى البعد عن المعاصي والذنوب باستشعار رقابة الله تعالى، وإلى الاهتمام بالقيم والمبادئ مثل: التكافل والتضامن والشعور بالأخوة، وما يترتب على ذلك من فوائد وثمرات، بالنسبة للفرد وللمجتمع، والحث على العمل الصالح، النافع للفرد وللأمة كلها، بالإضافة إلى تحقيق العبوديّة لله تعالى، من خلال توحيده في ألوهيّته، وربوبيّته، وأسمائه وصفاته.

---

١ – قانون التأسيس العقدي / سلطان العميري / ط تكوين/ ص٢٨ / ٢٠٢٠م.

المبحث الأول

فلسفة التربية الإسلامية

اولاً: مفهوم التربية الإسلامية:

يرى العلماء المسلمون أن التربية الإسلامية هي فلسفة واضحة مستمدة من القرآن الكريم والسنة الشريفة، وهي تتعهد الإنسان بدنيًا وعقليًا وروحيًا وخلقياً.

وقد كثر الكلام في تعريف التربية الإسلامية، وصال العلماء وجالوا حول مفهومها من منظور الإسلام، فقد عرفها بعضهم بأنها "إعداد الفرد أو الكائن الإنساني لحياته في الدنيا والآخرة"[1]، وبأنها "تلك المفاهيم التي يرتبط بعضها ببعض في إطار فكري واحد يستند إلى المبادئ والقيم التي أتي بها الإسلام، والتي ترسم عددًا من الإجراءات والطرائق العملية التي يؤدي تنفيذها إلى أن يسلك مؤديها سلوكيات تتفق وعقيدة الإسلام"[2]، وعرفها البعض الآخر بأنها "الأسلوب الأمثل في التعامل مع الفطرة البشرية وتوجيهًا مباشرًا بالكلمة، وغير مباشر بالقدوة، وفق منهج خاص، ووسائل خاصة، لإحداث تغيير في الإنسان نحو الأفضل والأحسن، وبأنها عملية يؤخذ فيها الناشئون من أبناء الأمة الإسلامية، بألوان من الأنشطة الموجهة في ظل القيم والمثاليات والمبادئ الإسلامية؛ لتعديل سلوكهم، وبناء شخصياتهم على النحو الذي يجعل منهم أفرادًا صالحين نافعين لدينهم، وأنفسهم، ووطنهم، وأمتهم الإسلامية، والبشرية كلها[3].

وتدور بعض التعاريف الأخرى حول أنها نظام تربوي متكامل، يقوم كل جانب فيه على تعاليم الدين الإسلامي، ومفاهيمه، ومبادئه، ومقاصده.

---

[1] - التربية وبناء الأجيال في الإسلام / أنور الجندي/ ص ١٥٣/ طبعة دار الكتاب اللبناني/ بيروت/ ١٩٧٥م.

[2] - أصول التربية الإسلامية / سعيد إسماعيل علي/ ص٢٢/ دار الثقافة للطباعة والنشر/ القاهرة، ١٩٨٧م.

[3] - رسالة ضمن «مجموع في السياسة»/ المؤلف: الحسين بن عبد الله بن سينا، أبو علي، شرف الملك: الفيلسوف الرئيس (ت ٤٢٨هـ)/ المحقق: د. فؤاد عبد المنعم أحمد/ الناشر: مؤسسة شباب الجامعة – الإسكندرية/ الطبعة: الأولى/ ص ١٠١/ مصر

ويرى بعضهم أن التربية الإسلامية تعني تربية الطفل ورعايته بطريقة متكاملة[1]، أي بدنيًا وعقليًا وروحيًا في ضوء المبادئ، والطرائق، والنظريات الإسلامية.

ونخلص مما سبق إلى أن التربية الإسلامية منهج متكامل للحياة، ونظام متكامل للتربية، ورعاية النشء، وهو نظام حريص على الفرد، والمجتمع، وعلى الأخلاق الفاضلة، والقيم المادية والروحية الرفيعة، وتحقيق التوازن التام بين الحياة الدنيا والحياة الآخرة[2].

ثانياً: محتوى التربية الإسلامية:

يجب أن يشتمل منهج فلسفة التربية الإسلامية على كل ما يسهم في بناء الإنسان الصالح من معارف ومفاهيم وخبرات ومهارات.

فالقرآن الكريم والسنة الشريفة والشريعة الإسلامية، هي المصادر الأساسية لمحتوى المنهج، كما أن كل علم "يصمم ويدرس على أساس أن يساهم في بناء الإنسان المسلم القادر على المشاركة بإيجابية وفاعلية في عمارة الأرض وترقيتها وفق منهج الله تبارك وتعالى هو "علم ديني" من وجهة نظر الإسلام، يستوي في ذلك علوم الشريعة، والعلوم الحديثة، كالرياضيات والطبيعة، والكيمياء، وعلوم التقنية الحديثة ... "[3].

ومن الضروري أن يتوافر التكامل في محتوى فلسفة التربية الإسلامية، التي هي:

ثالثاً: جوانب التربية الإسلامية

وتقوم التربية الإسلامية على جوانب عدة من أهمها:

---

[1] – علم الأخلاق الإسلامية/ المؤلف: مقداد يالجن محمد علي/ الناشر: دار عالم الكتب للطباعة والنشر – الرياض/ ص١١/ الطبعة: الأولى ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م الطبعة الثانية ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

[2] – مكارم الأخلاق للطبراني (مطبوع مع مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا)/ المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت ٣٦٠هـ)/ كتب هوامشه: أحمد شمس الدين/ الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان/ ص ٣١١/ الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م.

[3] – مناهج التربية أسسها وتطبيقاتها/ المؤلف: على أحمد مدكور/ ص٢٩٠/ الناشر: دار الفكر العربي/ الطبعة: ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م.

١- جوانب تعبدية

٢- جوانب تشريعية.

٣- جوانب فكرية

٤- جوانب عقدية

٥- جوانب أخلاقية

٦- جوانب روحية

إن نظرة الإسلام إلى الإنسان والكون والحياة هي نظرة تكاملية، والإنسان في نظر الإسلام مخلوق كرمه الله سبحانه وتعالى وفضله على سائر مخلوقاته، ووهبه عقلًا يمكنه من السيطرة على ما يحيط به من الكائنات التي سخرها الله تعالى لمصلحته، ومنعه من أن يذل نفسه لشيء منها.

وفي مقابل ذلك حمل الإسلام الإنسان مسئولية كبرى، ألا وهي تطبيق شريعة الله تعالى وتحقيق عبادته، على أن يلقى جزاءه يوم القيامة على ما اختار من خير أو شر.

ويطالب الإسلام الإنسان بتأمل المخلوقات التي يضمها الكون ويتدبرها كي يقبل على عبادة الله جل وعلا وتوحيده، وتتعدد الآثار التربوية لهذه النظرة الإسلامية إلى الكون، ومن بين هذه الآثار:

- ارتباط المسلم بخالق الكون، وبالهدف الأسمى من الحياة وهو عبادة الله وتوحيده.
- تربية الإنسان على الجدية، فالكون كله أقيم على أساس الحق، ووجد لهدف معين وإلى أجل مسمى عند الله[١].
- تربية الفرد على النظرة الكلية التكاملية.
- نظر الإسلام إلى الحياة على أنها دار اختبار وامتحان وشعور بالمسئولية.
- الدنيا ليست غاية الإنسان؛ لأنها متاع مؤقت، ولأنها دار الفناء والملذات.

---

١ - عبد الرحمن النحلاوي: أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، دار الفكر، دمشق، ١٩٧٩، ص٣٧-٣٨.

- يحق للمسلم أن يستمتع بالحياة الدنيا وزينتها في حدود الشرع مستهدفًا من وراء كل متعة إرضاء الله، وفي المقابل عليه أن يصبر على لأواء الحياة وآلامها.

وتمثل الجوانب التعبدية إحدى الركائز الأساسية للتربية الإسلامية، وترتبط العبادات بمعنى واحد هو العبودية لله تعالى وحده، وتلقي التعاليم من الله وحده في أمر الدنيا والآخرة، فالعبادات تذكير بصلة الإنسان الدائمة بالله جل وعلا، وهي تنظم حياة المسلم من كل جوانبها، والعبادات ذات فوائد تربوية جليلة، فهي تعلمنا الوعي الفكري الدائم الذي يعتمد على إخلاص النية، والطاعة لله تعالى طبقًا للشريعة الإسلامية.

والعبادات التي يؤديها المسلم مع الجماعة المسلمة، تربي المسلم على الارتباط بالجماعة المسلمة ارتباطًا مبنيًا على عاطفة صادقة ووعي مستنير، كما أنها تربي المسلم على المساواة والتعاون والعمل، فالمسلمون متساوون أمام الله تعالى، والعبادة تربيهم على العدالة في المعاملة، وتربي عند المسلم قدرًا من الفضائل الثابتة المطلقة[١].

وتمثل الجوانب التشريعية، والجوانب الفكرية لفلسفة التربية الإسلامية: الشريعة الإسلامية، وأسسها الفكرية، فهي تتسع لبيان الأساس العقدي، الذي على أساسه تم التشريع والعبادة وتنظيم الحياة وتحديد وتنظيم العلائق الإنسانية؛ وكيف لا والشريعة الإسلامية لها أساس فكري، يشمل كل التصورات الفكرية عن الكون والحياة والإنسان، وهي تنعكس على الجانب التشريعي فهي تنظم علاقة المسلم بالكون، وعلاقة المسلم بالله جل وعلا، وعلاقة المسلم بغيره، بل وعلاقة المسلم بذاته، وكذلك فهي تربي المسلم على اتباع التفكير المنطقي عن طريق استنباط الأحكام وحسن الاستدلال، والشريعة الإسلامية توسع الآفاق الفكرية، وتثقف العقل البشري، وتحض على طلب العلم.

وبفضل مراعاة الجانب الفكري والتشريعي لفلسفة التربية الإسلامية، يتربى عقل المسلم على النظرة الكلية الشاملة للكون ولجميع جوانب الدنيا والآخرة، مع مراعاة الجانب التطبيقي الذي يشمل جميع جوانب الحياة.

---

١ – محمد قطب: منهج التربية الإسلامية، ج١، دار الشروق، بيروت، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م/ص٣٩-٤٠

فالشريعة المستندة إلى الجانب الفكري العقدي، تمثل ضابطًا خلقيًا للفرد إذا تمكنت من نفسه ووجدانه، فهي تبعدك عن موضوع المحرمات والمنهيات بالكلية [1].

ويبرز الضابط الخلقي للشريعة الإسلامية، حيث يدافع المجتمع المسلم عن كيانه الديني، ويقف موقفًا صلبًا من المجاهرة باقتراف المحرمات، إذ نظمت الشريعة الإسلامية الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر.

وتتبع الشريعة الإسلامية ثلاثة أساليب في تربية المسلمين: أسلوب تربوي نفسي مصدره النفس وضابطه الخوف من الله تعالى ومحبته وتطبيق شريعته، وأسلوب ثانٍ يقوم على التناصح الاجتماعي والتواصي بالحق والتواصي بالصبر [2]، وأسلوب ثالث يتمثل في وازع الدولة المسلمة التي تنفذ أحكام الشريعة فينعم الناس بالعدل والأمن [3].

ويعتبر الجانب العقائدي من الأهمية بمكان مما يستوجب التركيز عليه في جميع مراحل التربية، والمعلم والمربي المستند لفلسفة التربية الإسلامية، مطالب بترسيخ وتعميق العقيدة في نفس المسلم، وبخاصة في المراحل المتقدمة التي يكون فيها النشء قد وصل إلى درجة مناسبة من النمو العقلي، تمكنه من استيعاب العقيدة الدينية الإسلامية، ويجب على المعلم والمربي أن يعرض العقيدة عن طريق إقامة الدعوى، والبرهنة عليها، وبسط مذاهب المخالفين، ثم تفنيدها، بإثارة العقل، واستنهاض الفكر، وبيان نظام الكون وما فيه من إحكام وإتقان، وتآخ بين العقل والدين.

---

[1] – أصول التربية الإسلامية / سعيد إسماعيل/ ص١٦.

[2] – أخلاق أهل القرآن/ المؤلف: أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي (ت ٣٦٠هـ)/ حققه وخرج أحاديثه: الشيخ محمد عمرو عبد اللطيف بإشراف المكتب السلفي لتحقيق التراث/ الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان/ ص ٧٧/ الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م.

[3] –أصول التربية الإسلامية وأساليبها/ النحلاوي، ص٦٣.

أما الجانب الأخلاقي فقد أولاه الإسلام اهتمامًا بالغًا[1]، ويتجلى ذلك في قول الرسول –صلى الله عليه وسلم: "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق"[2]. والتقوى هي عماد الأخلاق، وبها ينفي الإنسان كل ما يضره أو يضر غيره لتكون حدود المساواة قائمة في المجتمع، ويمكننا الاعتماد على التربية الدينية الصحيحة والقدوة الحسنة في تقوية القيم الأخلاقية وترسيخها في نفوس النشء، وهذا واجب المعلم والمربي المعتمد على فلسفة التربية الدينية الإسلامية.

مع ملاحظة أن من أهم مميزات الأخلاق الإسلامية هي ميزة الاعتدال، والاعتدال هنا بمعنى الوسطية، حيث يقول الله تعالى {وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا}(سورة البقرة، الآية٤٣)، والإسلام يؤكد على الاعتدال والتوسط والتوازن في كل شيء، وفي كل أمور وشئون الحياة[3]، وحيث إن الحياة المعاصرة زاخرة بالاختراعات والمستحدثات العلمية التي يستخدمها الإنسان، فكان لابد من التركيز على هذا الجانب الاعتدالي؛ كي يعرف المسلم أن الإسلام دين الفطرة، وأنه لا يتعارض مع رغبات الناس في استخدام المخترعات العلمية، طالما أن ذلك لا يتعارض مع الدين ... ولا ريب أن اتصال العقيدة الإسلامية بمناحي الحياة اليومية، هو السبيل الواضح والوحيد لتحقيق التوازن في الحياة.

كذلك من مميزات فلسفة التربية الإسلامية في الجانب الأخلاقي، الاهتمام بتكوين العادات، وهي إما أن تكون فضائل أو رذائل، فالحياة تحوي مجموعة من العادات العملية والانفعالية والفكرية، التي قد تجلب لنا السعادة والخير أو الشقاء والضرر، وتعتبر المرحلة المبكرة من الطفولة بداية طيبة لتشكيل

---

[1] – للمزيد راجع "الإنسان والتقدم"/ عماد الدين خليل/ ص٤٢٠/ منشور ضمن أبحاث المؤتمر العالمي التاسع لبديع الزمان سعيد النورسي/ تحت عنوان" العلم والإيمان والأخلاق لأجل مستقبل أفضل للأنسانية/ ٢٠١٠م/ تركيا.

[2] – مسند الإمام أحمد بن حنبل/ المؤلف: الإمام أحمد بن حنبل (١٦٤ – ٢٤١ هـ)/ المحقق:شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون/ إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي/ ج١٤،ص٥١٣/ الناشر: مؤسسة الرسالة/ الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م.

[3] – الوسطية العقدية واثرها على الفرد والمجتمع/ على احمد التجاني/ بحث منشور ضمن أبحاث مؤتمر الوسطية تأصيلاً وتطبيقاً وأثرها على الفرد والمجتمع/ ص ٣٣/ المؤتمر العلمي الدولي الأول لكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالشرقية جامعة الازهر/ ٢٠٢١م.

العادات الحسنة، في جميع مجالات ومناحي الحياة، حتى يألف الطفل تلك العادات الخلقية والسلوكية، ولا يخفى أن تشكيل السلوك هو الهدف الأول للتربية، كما أن السلوك هو نتاج العادات، ومن ثم فالعادات هي مادة التربية، والمهمة الأولى للمعلم هي أن يعنى بتكوين وغرس العادات الحسنة في النشء مهتديًا في ذلك بالتراث الديني الإسلامي.

كذلك يشغل الجانب العملي حيزًا كبيرًا من اهتمام فلسفة التربية الإسلامية، والقرآن الكريم مليء بالآيات القرآنية التي تقرن الإيمان بالعمل؛ للتأكيد على أن أي عمل يقوم به الفرد لا بد أن يراعي فيه البعد الأخروي، فالإيمان يحث الفرد على إجادة وإتقان ذلك العمل، الذي يجب أن يكون صالحًا ومفيدًا وذا عائد على الفرد والجماعة، وقد حث الله سبحانه وتعالى المسلمين على العمل حين قال: {وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ}(سورة التوبة، الآية١٠٥) وغني عن القول، أن المؤمن سيسعى غاية جهده وسيبذل كل طاقته؛ كي يكون عمله على مستوى عالٍ من الاتقان والجودة، بما يتفق وجلال الرؤية الإلهية، ورؤية الرسول صلى الله عليه وسلم، ورؤية سائر المؤمنين.

فالإسلام يحث المسلمين على العمل الجاد، ويطالب بالعمل كل من يقدر عليه. {فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ}(سورة الزلزلة، الآية٧)، وأن للإنسان ما سعى، والعبادة في الإسلام ليست مجرد إقامة الشعائر الدينية، وإنما هي كل نشاط يتجه به الإنسان إلى الله تعالى، فكل عمل من أعمال الخير عبادة[١]، ويؤكد ذلك قول الرسول –صلى الله عليه وسلم: "الساعي على الأرملة والمسكن كالمجاهد في سبيل الله، أو القائم الليل، الصائم النهار" [٢]

إن العبادات في الإسلام تتضمن سلوك المسلم كله، وكل ما يقوم به المسلم من عمل نافع عبادة، وتقوم فلسفة الإسلام في العمل على الإفادة، إفادة الفرد، وإفادة المجتمع، وإفادة الكون بمن فيه،

---

١ – العدالة الاجتماعية في الإسلام / سيد قطب/ مرجع سابق ص١١.

٢ – صحيح البخاري/ ج٧/ ص٦٢/ رقم الحديث٥٣٥٣.

والعمل الصالح له ثواب عند الله تعالى[١]، والمجتمع الإسلامي الأصيل مجتمع عامل يوجه طاقته إلى البناء والتعمير، ويوقف جهوده على فعل الخير وترقية المجتمع.

ثم نأتي إلى الجانب الروحي، الذي يعني بتطبيق القيم الإسلامية الرفيعة، مثل المودة والتعاطف والتآخي والتكافل والإيثار وإنكار الذات، ويشكل الجانب الروحي رباطًا قويًّا يجمع المسلمين على الحب والإخلاص، مع ملاحظة أن فهم وتطبيق هذا الجانب يعتبر صمام أمان للفرد والمجتمع، كما أن التركيز على جانب الروح يولد في المسلمين ولاء وإخلاصًا لعقيدة التوحيد ويحميهم من الوهن والتفكك، وينأى بهم عن مهاوي العصب المقيت.

كذلك فإن فلسفة التربية الإسلامية، تمتاز بالالتزام بالآداب والقيم الإسلامية، كما تقوم على الأعراف والعادات السليمة، التي تتفق مع العقيدة والشريعة الإسلامية، وهي تحارب البدع و الخرافات والضلالات التي تعترض تقدم البشرية، والتربية الإسلامية توائم بين الواقع المادي والإنتاج المادي من جهة والواقع الروحي والفكري للناس من جهة أخرى، وتدعو إلى تربية النشء على أساس الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فالمسلمون مطالبون بتغيير المنكر إذ رأوه فضلا عن التناهي عنه، وعليهم أن يبثوا في الناشئة حب الفضيلة والقيم الرفيعة والمبادئ السامية، ومن ثم فإن التربية الإسلامية ملتزمة بالعدل والحق والفضيلة ومكارم الأخلاق.

وأيضاً من مزايا فلسفة التربية الإسلامية أنها تتعامل مع الإنسان، من حيث هو إنسان مخلوق لله تعالى بغض النظر عن لونه أو غناه أو فقره أو جنسه أو عرقه أو أصله أو لغته، فالدين الإسلامي أكد على المساواة بين الناس، فلا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى، وتتجلى الأخوة بين البشر جميعا في هذه الآية الكريمة حيث يقول الله تعالى {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ} (الحجرات الآية١٣)، ويعتبر الإسلام جميع الناشئين في المجتمع الإسلامي أبناء أو أبناء أخوة لجميع الراشدين الذين ينبغي عليهم حسن معاملاتهم وإرشادهم وتعليمهم وتحقيق المساواة بينهم.

---

[١] – إبراهيم محمد عطا/ طرق تدريس التربية الإسلامية/ ص ١٨٧/ ط٢/ طبعة مكتبة النهضة المصرية/ القاهرة، ١٩٩٦م.

ومن نواحي تفرد فلسفة التربية الإسلامية فهي أنها تريد الخير للناس جميعا، فالإسلام يغرس في نفوس المسلمين حب الخير للناس جميعا في جميع مجالات الحياة سواء أكان نفعه دينيا أم دنيويا، والتربية الإسلامية تربي الفرد على السعي في طريق الخير، والعمل على تحقيق وقضاء حاجات الناس، والتفريج عنهم وستر عيوبهم، وقد أضافت التربية الإسلامية محبة الله جل وعلا إلى محبة الوالدين، وعلى أساس محبة الله تعالى يحب المؤمن كل من يشاركه في محبة الله تعالى وطاعته والعمل وفق منهجه.

وتتفرد فلسفة التربية الإسلامية عما سواها، بالحث على التعاون على البر والتقوى، وعلى تهيئة البيئة المناسبة والمناخ الملائم لتربية النشء وفق العقيدة الصحيحة، وتدعو التربية الإسلامية الحاكم والمحكوم إلى تنفيذ شريعة الله تعالى في تقويم الناس وإسعاد البشرية، ويتعاون فيه المسلم مع أخيه المسلم في إرساء قواعد المجتمع الصالح، ويتعاون فيه الرجل مع المرأة في تربية وبناء الأجيال الصالحة، فالحكومة المسلمة تقيم العدل، وتعمل لما فيه خير الشعب المسلم، وتتبع النظام الاقتصادي الإسلامي، وتحكم المجتمع طبقا للمفاهيم الإسلامية.

يتضح من العرض السابق أن فلسفة التربية الإسلامية هي فلسفة تربية متفردة ومتميزة عما سواها؛ لأنها تستند إلى دستور سماوي صادر من الله سبحانه وتعالى، وأنها تقوم على دين أحاط بكل ما يتصل بالإنسان، ووجهه إلى التربية الإلهية التي تسمو بكيان الإنسان كله[١]، فالإسلام يهتم بالدنيا والآخرة، وبالنفس والجسد، ويحث على التحلي بالأخلاق الفاضلة، واتباع القيم العليا والأنظمة الصالحة التي تنظم علائق الناس بعضهم ببعض، والتربية الإسلامية تعنى بتربية الفرد والجماعة، فهي تهتم بتنشئة الفرد الصالح والمجتمع الصالح المتراحم، ومثله في تراحمه كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى، والتراحم الإسلامي يبدأ رحمة بالنفس تنمي تراحما وحبا ومودة، تسود جميع أفراد المجتمع الإسلامي، وكذلك فإن تفرد فلسفة التربية الإسلامية راجع إلى أنها تتخذ من التوحيد أساسا لكل ما صاغه الإسلام للمسلمين من تشريعات واضحة، وحدود

---

١ – تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق/ المؤلف: أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه (ت ٤٢١هـ)/ حققه وشرح غريبه: ابن الخطيب/ ص٤٥/ الناشر: مكتبة الثقافة الدينية/ الطبعة: الأولى.

صريحة، وقوانين نافذة، تعادلت فيها الحقوق والواجبات، وتساوى فيها الجهد والجزاء، وكفلت فيها ضمانات المعيشة المادية، وضمانات العدالة القانونية، وتكاملت فيها عناصر البقاء والاستمرار[1].

رابعاً: ركائز منهج فلسفة التربية الإسلامية:

يقوم منهج فلسفة التربية الإسلامية على أربع ركائز جوهرية هي:

١- الركيزة النفسية.

٢- الركيزة الاجتماعية.

٣- الركيزة الفلسفية.

٤- الركيزة المعرفية.

تعتبر الركيزة النفسية ركيزة أساسية في بناء المنهج الإسلامي، ومنهج التربية الإسلامية يربي النفس البشرية؛ ليكون الإنسان عبدا صالحا قادرا على بناء المجتمع الإسلامي المتكامل، ويتناول الأساس النفسي لمنهج التربية الإسلامية النشء واستعداداتهم، والفروق الفردية بينهم، وميولهم، واستعدادات المربين، وسماتهم الشخصية.

ومما لا شك فيه، أن الإنسان هو أفضل مخلوقات الله تعالى في الوجود، والنفس في القرآن الكريم هي محرك الإنسان نحو تحقيق أهدافه، وقد فطر الإنسان على الإيمان بوحدانية الله تعالى وألوهيته، ولا يفسد فطرته الإنسانية إلا عامل خارجي عنها، وأن طبيعته الإنسانية طبيعة مزدوجة، فقد خلق الإنسان من مادة وروح باستعدادات متساوية للخير والشر، وأودع الله تعالى فيه قدرات يمكنها توجيهه إلى الخير وإلى الشر، كما أودع سبحانه فيه كل وسائل التمييز والتدبر، ووهبه قوى واعية مدركة وموجهة، وهي التي يناط بها التبعة، وبالتالي فإن تبعة أعمال الإنسان ومسئولياته تقع عليه وحده، كذلك فقد خلق الله تعالى الإنسان بقدرة واعية كامنة فيه، قادرة على الاختيار الحر، فحرية الاختيار الممنوحة من الله تعالى في إطار مشيئته تجعل الإنسان مسئولا عن نتيجة أعماله.

١- الإسلام والمجتمع العصري / صبحي الصالح/ دار الآداب/ ص ١١٩/ بيروت، ١٩٨٣م.

ويولي المنهج القرآني اهتماما كبيرا بالنفس البشرية حيث يقول المولى جل شأنه: {فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ}(الطارق: ٥) ،، {وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ}(. الذاريات: ٢١).

وقد اهتم الحديث الشريف أيضا بالنفس البشرية، ويتضح ذلك في كثير من المواقف الإصلاحية والتربوية للرسول الكريم في معالجة الطبائع البشرية، وعلى سبيل المثال نذكر هذا الحديث الذي رواه البخاري عن أنس رضي الله عنه: جاء ثلاثة رهط إلى أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادته، فلما أخبروا كأنهم تقالوها، فقالوا: وأين نحن من النبي صلى الله عليه وسلم وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبدا، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له لكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني"[١].

ويحتفل المنهج الإسلامي باستعدادات النشء، ويراعي الفروق الفردية بينهم حتى لا يرهق النشء بأشياء يصعب عليه فهمها وأداؤها؛ لأنها فوق إدراكه ولا تتفق مع استعداده، والرسول صلى الله عليه وسلم يحثنا على أن نكلم الناس على قدر عقولهم، وتتجلى مراعاة المنهج الإسلامي للفروق الفردية بين الأفراد في وضعه حدا أدنى من الفروض الإسلامية والواجبات التي يجب أن يتبعها كل الناس، ثم وضع بعد ذلك سلما من التدرج لمن يريد علو المنزلة، ومن مآثر المنهج الإسلامي مراعاته لقدرات الفرد المتعلم حتى يفهم ويستوعب ما يلقى عليه من معلومات قال تعالى {لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا}(البقرة: ٢٨٦)

ومما هو جدير بالذكر أن طلاب العلم ليسوا على مستوى واحد من القدرات العقلية، كما أنهم يختلفون في الصفات النفسية، ويتباينون في الصفات الجسمية، وأهمها القدرات العقلية، وقد خلق الله تعالى كل إنسان مختلفا عن غيره في كل تلك الصفات؛ لذلك فقد حرص المربون المسلمون على مراعاة استعداد المتعلم عند وضع المناهج الإسلامية، فيقدم المعلم والمربي للناشيء ما يتناسب مع استعداده.

---

١ – صحيح البخاري/ كتاب النكاح، الجزء السابع، ص٢٠

ومراعاة الفروق الفردية بين الطلاب يمكن أن تكون في مجالات التربية المتنوعة وفي طرائق التربية والتعليم، وفي النشاطات والتقويم، فيجب أن تتميز مناهج التربية بتنوع المعلومات وتدرجها والاهتمام بطرائق عرضها، والإكثار من وسائل الإيضاح، وبتنوع الأسئلة والتطبيقات بشكل متدرج يراعي المستويات الذهنية المختلفة.

كذلك يجب تنويع طرائق التعليم والتربية، باستخدام المحاضرة والإلقاء والحوار والمناقشة والقصة والممارسة العملية وحل المشكلات، كما يجب أن تتنوع النشاطات؛ لكي تتناسب مع القدرات والاهتمامات المختلفة، حتى يتاح للطالب أكبر قدر من الخبرات لاكتساب المعلومات والمهارات، أما التقويم، فيجب أن يتسع ليشمل التقويم التحريري، والشفوي، والعملي، كما يجب أن تتنوع الأسئلة لتحوي الأسئلة المقالية والأسئلة الموضوعية بأشكالها المتعددة.

ومن ميزات المنهج الإسلامي مراعاة ميول المتعلمين، إذ يجب أن يتيح المنهج للمتعلم فرصة التطبيق العملي كأن يتوضأ ويصلي ويمارس بعض النشاطات المدرسية، والمتعلم يميل إلى القصص والحكايات التي تشبع تطلعه إلى عالم آخر يختلف عن عالمه، وهذا يقتضي أن يختار المربي القصص الهادف لتصحيح العقيدة وتقويم الأخلاق وتهذيب النفس وتصويب السلوك الخاطئ، كما أن المتعلم يميل إلى كثرة الأسئلة عما يدور حوله من ظواهر في بيئته، والمنهج مطالب بأن يقدم له تفسيرا مقنعا لهذه الظواهر بما يوفره من فرص مواتية لتوجيه الأسئلة وتلقي الإجابة عنها، ولما كان المتعلم يميل إلى كل جديد لإشباع حاجة حب الاطلاع لديه، وجب على المنهج إتاحة الفرصة لذلك بتنظيم الرحلات والزيارات والمقابلات.

إذن فلسفة التربية الإسلامية، ترشد المربي إلى الطرق الصحيحة لإشباع هذه الحاجات النفسية والوجدانية، فحاجة الإنسان إلى الإيمان بوحدانية الله تعالى وألوهيته حاجة فطرية في النفس الإنسانية فطر الله تعالى الناس عليها، والمؤمن الصادق لا يخشى إلا الله جل وعلا، ومن هنا يتحقق الأمن النفسي الذي هو حاجة أساسية لعطاء الإنسان وإسهامه في عمارة الأرض وترقيتها.

فإذا انتقلنا إلى الركيزة الاجتماعية، نجد انها عنصر جوهري في بناء المنهج الإسلامي، فالعوامل الاجتماعية ذات تأثير كبير على النشء، وعلى عملية التربية والتعليم، وعلى المؤسسات التربوية بما تضم من قوى بشرية، وحيث إن التربية تتأثر بالتغيرات الاجتماعية، فقد أصبح إيجاد التوازن بين حاجات الأفراد وحاجات المجتمع أحد المشكلات الكبيرة، التي يواجهها واضعوا المناهج التربوية الإسلامية.

وقد راعى المنهج الإسلامي هذا التوازن، فبالنسبة لحاجات الأفراد، عني المنهج بإشباع حاجات الفرد العضوية والنفسية والاجتماعية والعقلية، ويهدف الإسلام من إشباع الحاجات العضوية، إلى إمداد الفرد بالقوة والمتعة اللتين تحققان له التوازن وتساعدانه على عبادة الله تعالى.

كذلك يحث المنهج الإسلامي، على المحبة والإخاء بين المسلمين، ويؤدي إشباع الحاجة إلى الحب إلى تحقيق المودة والتعاون، وعندما هاجر الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة أقام المجتمع المسلم هناك على أساس الإخاء والمحبة، وكان أول ما فعله الرسول هو المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار.

كما ركز الإسلام على إيجاد المجتمع المسلم، من خلال الاهتمام ببناء الإنسان وتربيته وفق القيم والمبادئ الإسلامية الأصيلة حتى تتحقق الأخوة الإسلامية، قال تعالى: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ}(الحجرات: ١٠)، وفي الحديث الشريف: "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه"[١]. ولكي يشبع المنهج الإسلامي الحاجات الاجتماعية للفرد فإنه يجب أن يوفر له فرصة تلقي إجابات عن أسئلته، والتوصل إلى حلول للمشكلات الاجتماعية التي تواجهه.

أما بالنسبة لحاجات المجتمع ومشكلاته فقد حرص المنهج الإسلامي على تنظيم هذه الحاجات وحل هذه المشكلات، والمشكلات الاقتصادية خير مثال على ذلك، ودليل ذلك أن الاقتصاد الإسلامي نظام بالغ السمو والعدالة، ويقوم على أصول ثابتة تكفل الكرامة الإنسانية والعدالة الاجتماعية، وتحض المسلمين على السعي في الحياة، وهي تحمي الكسب الحلال، ولا تحد من حرية العمل أو الكسب أو الابتكار في حدود الالتزام بتعاليم الشريعة الإسلامية، وما تستوجبه مصالح الجماعة.

---

١ – صحيح البخاري/ كتاب الإيمان، ج١، ص١٠.

والمنهج الإسلامي ملتزم بحل مشكلات المجتمع مثل الزواج والإرث والتجارة، ففي مجال الزواج يتميز الإسلام بمنهجه التربوي الذي يحافظ على سلامة المجتمع من الانحلال الخلقي والتحلل الاجتماعي، وفي ذلك يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، ومن لم يستطع فليصم، فإن الصوم له وجاء"، [1]وفي القرآن الكريم قال تعالى {وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ}(النور: ٣٣).

أما في مجال الميراث، فللإسلام منهج واضح في توزيع الميراث على أفراد العائلة كما جاء في التنزيل العزيز: {يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} (النساء:).

وفي مجال التجارة، أطلق الإسلام الحرية للأفراد في التعامل التجاري، شريطة أن يتبع التاجر منهج الله تعالى في تجارته، وأن يراعي في بيعه أمور الحلال والحرام، وألا يستغل الناس ليحقق ربحا أوفر، كما يحث المنهج الإسلامي التاجر على الامتناع عن الغش في البيع وفي الميزان.

نخلص مما سبق إلى أن المنهج الإسلامي يعنى بحاجات الأفراد، وحاجات المجتمع، كما يعمل على حل مشكلات المجتمع، والتوفيق بين حاجات الفرد وقيم المجتمع، كل ذلك بلا تعارض بين مقتضيات الدنيا، ومتطلبات الآخرة[2].

وفيما يختص بالأساس الفلسفي، فقد أجاب المنهج الإسلامي التربوي عن الأسئلة الكبرى التي تكون الأساس الفلسفي للتربية، وما يتصل بها من قضايا الحياة كلها، وارتباطها بقضايا ما بعد الحياة: من بعث وثواب وعقاب، ومن ميزات المنهج الإسلامي وجود فلسفة واحدة شاملة متكاملة ومتوازنة، يمكن ترجمتها إلى سلوكيات فضلا عن إمكان تنميتها في الأفراد، وتهدف هذه الفلسفة إلى

---

[1] – صحيح البخاري/ ج٧،ص٣،رقم الحديث٥٠٦٦.

[2] – ميزان العمل/ المؤلف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت ٥٠٥هـ)/ حققه وقدم له: الدكتور سليمان دنيا/ الناشر: دار المعارف، مصر/ ص ٢٥٦/ الطبعة: الأولى، ١٩٦٤ هـ.

سعادة الإنسان والمجتمع كله في الحياة الدنيا وفي الحياة الآخرة، ويحدد الأساس الفلسفي للتربية الإسلامية أهدافا عامة للتربية والتعليم، يجب أن تحققها المناهج، ثم تنبثق منها الأهداف الخاصة بالمراحل التعليمية المختلفة.

بعد ذلك نتناول الأساس المعرفي، حيث إن العلم هو شعار الإسلام الأول، وهو فطرة الله تعالى في الإنسان، كما أنه سبيل الإنسان إلى معرفة الله تعالى وخشيته، وهو سبيله إلى عمارة الأرض وترقيتها، ويتحقق ذلك بالاستمرار في عملية التعليم والتعلم، حتى يتمكن الإنسان من مواجهة حاجات الحياة المتغيرة المتجددة.

على أن المعرفة الحقيقية في الإسلام، هي المعرفة القائمة على أساس من تقوى الله جل وعلا، ويهدف منهج التربية الإسلامية إلى اكتساب المعرفة التي تؤدي إلى تغيير السلوك الإنساني، وواقع الحياة الإنسانية إلى الأفضل، وحيث إن المعرفة في الإسلام تقوم على أساس الإيمان بالله تعالى وتقواه، وجب على الإنسان أن ينفذ شريعة الله تعالى، ومن ثم ترتبط المعرفة والإيمان بالعمل والسلوك القويم في واقع الحياة، ومن مزايا التربية في الإسلام نظرتها الشاملة لكل حقول وميادين المعرفة، حيث تمتد إلى فروع التخصص المختلفة التي يحتاجها المجتمع الإسلامي، وتوفير القوى العاملة المؤهلة في كل ميدان، وهذا يؤدي إلى عمارة الأرض، ورقي الحياة فيها وفق منهج الله.

خامساً: أهداف التربية الإسلامية:

إن أي تربية لا تتوجه نحو هدف معين، هي تربية فاشلة؛ لأنها هيام على غير هدى، ومآلها تخبطٌ في أودية الدنيا، ولهذا كان هدف فلسفة التربية الإسلامية، واضحًا جليًا عند نبي الله إبراهيم عليه السلام {وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ}(سورة إبراهيم،الآية٣٥) نعم هدف التربية هو الوصول بالمربي والنشء إلى توحيد الله تعالى وإفراده بالعبودية، ولقد تعزز هذا الهدف ببيان ضلال نقيضه {إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ}(سورة إبراهيم،الآية٣٦) ، بل وبإعلان صريح لتمحور الولاء والبراء على سلوك طريق التوحيد هذا {فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ}(سورة إبراهيم ،الآية٣٦)، ولما كان الشرك الذي يعكر على المسلم صفاء عقيدته مترددًا بين شرك ظاهرٍ معلوم

وشركٍ خفي قد يتسلل إلى النفوس من حيث لا يدري المرء كان الالتجاء إلى الله تعالى وحده – الذي يعلم الشرك الخفي كما يعلم الظاهر – ليعين المربي على تنقية صفحة التوحيد من لوثات الشرك هذه حيث قال {رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ}(سورة إبراهيم،الآية٣٨).

التربية في نظر الإسلام تعني تنشئة الطفل تنشئة سليمة، وتكوينه كي يصبح إنسانًا متكاملًا من النواحي البدنية والروحية والأخلاقية في ضوء المبادئ والقيم التي جاء بها الإسلام، وطبقًا لأساليبه وطرائقه التربوية، ويهتم القرآن الكريم والحديث الشريف بتربية ذات فلسفة واضحة تهدف إلى أن يصير كل إنسان عابدًا لله تعالى، إذ تتحقق تزكية النفس وإصلاحها بالعبادة الصحيحة، والعبادة بمفهومها الواسع تشمل جميع أشكال النشاط الإنساني الروحي والخلقي والعلمي والاجتماعي والاقتصادي والسياسي، وهذا هو الهدف الكلي للتربية في الإسلام.

كذلك تهدف فلسفة التربية الإسلامية إلى، تنمية قدرة الفرد على التأمل والتفكير بالنظر في الكون وتدبره وتأمل النفس واستبطانها، وكذلك تهتم فلسفة التربية الإسلامية بالدين والدنيا معًا، فالغرض الديني من التربية الإسلامية ذو أهمية فائقة في بناء شخصية الفرد باعتباره عضوًا نافعًا في المجتمع، أما الغرض الدنيوي فيتمثل في الغرض العلمي النفعي أو الإعداد للحياة، وبذلك يتضح لنا أن التربية الإسلامية تهتم بالحياة الدنيا والحياة الآخرة، وتسهم بقدر كبير في تنمية الإيمان وتقوية مواهب الإنسان مما يؤدي إلى تكوين المسلم الصالح، ويقرر صاحب كتاب "التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة " أن الهدف الأسمى للتربية الإسلامية هو "إيجاد الفرد المؤمن الذي يخشى الله ويتقيه ويحسن عبادته؛ ليفوز في الآخرة ويسعد في الدنيا"[١]، أما الأهداف الفرعية للتربية الإسلامية فيمكن إيجازها في تربية الفرد الصالح في ذاته، وتربية المواطن الصالح في الأسرة المسلمة والمجتمع المسلم، وتربية الإنسان الصالح للمجتمع الإنساني الكبير، أي أن التربية الإسلامية تعني ببناء الشخصية المسلمة المتكاملة على مستوى الفرد والأمة.

---

[١] – التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة/ إسحاق أحمد فرحان / ص٣١-٣٢.

ويحصر عبد الغني النوري أهداف التربية الإسلامية في[1]:

- بلوغ الكمال الإنساني وتحقيق سعادة الإنسان في الدنيا والآخرة.
- تنشئة الإنسان الذي يعبد الله ويخشاه.
- تقوية الروابط الإسلامية بين المسلمين، ودعم تضامنهم الإسلامي، وخدمة قضاياهم.
- تربية الإنسان لبلوغ الفضيلة وكمال النفس عن طريق العلم بالله عز وجل.
- تربية فطرة المسلم على الإيمان الصحيح وخشية الله وعبادته.
- إيجاد الفرد المسلم السليم العقيدة المؤمن بربه، الممارس لعبادته.
- تربية المواطن الصالح المتفاعل مع بيئته الاجتماعية الذي يقدر المسئولية.
- تنمية الفرد من جميع جوانبه جسميًا وروحيًا وانفعاليًا واجتماعيًا.
- غرس القيم الإنسانية التي يربيها الإسلام في نفوس أبنائه لاحترام الإنسان كإنسان، والتعامل معه كبشر بغض النظر عن لون أو جنس أو دين.

ويمكن إجمال أهداف التربية الإسلامية في خمسة أهداف كبرى هي: تحقيق الحياة المتوازنة، والإعداد للحياة الدنيا والحياة الآخرة، وتنمية الروح العلمية في المتعلم، وإعداد الإنسان لكسب معيشته، والإعداد المهني للإنسان.

سادساً: الإطار العام لفلسفة التربية الإسلامية:

١- الإيمان.

٢- العلم.

٣- العمل.

٤- الخلق.

٥- الاجتماع.

---

[1] - التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة/ عبد الغني النوري/ طبعة دار قطري بن الفجاءة/ ص٦٢/ قطر/ ١٩٨٦م.

فالتربية الإسلامية تربية إيمانية، علمية، عملية، خلقية، اجتماعية؛ لأنها تهدف إلى إعداد المسلم العارف بدينه، العامل بهدي القرآن الكريم، وهو في نفس الوقت واعٍ، ومدرك لأمور الحياة وتطوراتها، مشارك في بناء مجتمعه وتطويره حسب قدراته ومواهبه.

والتربية الإسلامية تربية ربانية تنعقد بها الصلة الدائمة بين الخالق والمخلوق الذي تزداد دوافعه للتعلم والعلم، ويصبح مؤهلا لخلافة الله تعالى في الأرض، وإذا كانت التربية الإسلامية تعنى بتربية الفرد تربية روحية ممتازة، فهي تعنى أيضا بالجانب المادي حيث تهتم بتفاعل الإنسان مع ظواهر الكون ومجالات الحياة في جوانبها الاجتماعية والطبيعية، إن نظر المؤمن في ملكوت الله جل وعلا ومخلوقاته يزيده إيمانا وتقوى، كما أن العبادات من صلاة وصوم وزكاة وحج، تعزز الإيمان، وتنشره في ميادين الحياة، وتؤدي إلى تحقيق الهدف الأكبر لفلسفة التربية الإسلامية، وهو غرس التقوى في النفوس.

والتربية الإسلامية تتميز بأنها تربية سلوكية عملية، فهي توازن بين الجانبين النظري والعملي في تربية الفرد والمجتمع، وقد وجهت التربية الإسلامية جلَّ اهتمامها إلى الناحية العملية لما تضفيه على الفرد والمجتمع من خير وسعادة. قال رسول الله صلى الله عليه سلم: "اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع"[1]، ويتأكد ثوابها في الآخرة في قوله// تعالى: {وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ} (العنكبوت: ٥٨).

وتركز التربية الإسلامية على الناحية العملية؛ لأنها تحرص على تغيير سلوك الفرد، وتنميته نحو الأفضل.

إن تكوين العادات السلوكية الحسنة عند الفرد منذ نشأته أحد المقاصد الكبيرة للتربية الإسلامية، فلهذه العادات أطيب الأثر في اكتساب الفضائل، والبعد عن الرذائل.

---

[1] - المسند الجامع/ حققه ورتبه وضبط نصه: بشار عواد معروف - السيد أبو المعاطي محمد النوري - أحمد عبد الرزاق عيد - أيمن إبراهيم الزاملي - محمود محمد خليل/ الناشر: دار الجيل للطباعة والنشر والتوزيع/ ج٢،ص٢٤٥/ رقم ١١٤٧/ بيروت/ الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.

والتربية المهنية التي تمثل قيمة العمل النافع في الحياة هي أحد عناصر التربية العملية، ويشتمل العمل النافع على اكتساب المعرفة اللازمة لتسخير ظواهر الكون، وتصنيع موارد الأرض وثرواتها وخاماتها بما يعود بالنفع على الفرد والمجتمع والناس أجمعين.

ويركز القرآن الكريم، والأحاديث النبوية على جوانب التربية العملية، فالإسلام يؤكد على تربية الاتجاهات الخيرة في الفرد، ويعتبر العمل الصالح عنوانا لاتجاه جديد في الفرد يجعله جديرا بأن يبدل الله سبحانه وتعالى سيئاته حسنات، قال عز وجل: {إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا} (الفرقان: ٧٠)، ويربط الإسلام بين صدق الإيمان والعمل الصالح، وبين العلم الحقيقي والعمل الصالح {وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ} (القصص: ٨٠).

والتربية العملية، التي يريدها الإسلام، تناسب طاقة الفرد وإمكاناته، قال سبحانه وتعالى: {وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} (الأعراف: ٤٢)، وهي تحض على إتقان العمل إتقانا تاما، قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا} (الكهف: ٣٠)، وقال صلى الله عليه وسلم:: «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا عَمِلَ عَمَلًا أَحَبَّ اللهُ أَنْ يُتْقِنَهُ»[١].

وتشكل التربية الخلقية جزأ كبيرا من محتويات التربية الإسلامية، وتشمل التربية الخلقية في الإسلام التمسك بالخير والمعروف، والبعد عن الفحشاء والمنكر والشر وصولا إلى تقوى الله تعالى، وحسن عبادته، فالأخلاق تمثل الضوابط النفسية والاجتماعية للفرد والمجتمع الإنساني، وقد جعل الله سبحانه وتعالى من الرسول الكريم مثلا يحتذى في الأخلاق الفاضلة والخصال الحميدة، قال جل وعلا: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ} (الأحزاب: ٢١)، وفي الآيات القرآنية والأحاديث النبوية إشارات إلى الأخلاق الحميدة، التي يجب أن يتحلى بها المسلم

---

١ – المعجم الكبير/ المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت ٣٦٠هـ)/ المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي/ دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة/ الطبعة: الثانية/ (٢٤/ ٣٠٦).

مثل: الصبر، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والعدل، والأمانة، والصدق، والإخلاص. قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ} (البقرة: ١٥٣)، وقد نهى الإسلام عن التمسك بالأخلاق السيئة: كالنفاق والظلم والكذب، يقول الله تعالى {إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ} (النساء: ١٤٥).

والتربية الخلقية في الإسلام، تأخذ في اعتبارها استعداد الفرد وقدراته وتركيبه النفسي، {وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا، فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا، قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا، وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا} (الشمس: ٧-١٠).

والتربية الإسلامية تربية فردية اجتماعية معا، فهي تهتم أولا بتربية الفرد على الفضيلة والأخلاق الكريمة، وتنمي فيه روح المبادأة والمسئولية الفردية؛ ليكون مصدر خير للجماعة، والفرد مسئول مسئولية كاملة عن أعماله وتصرفاته، حتى لا تضيع المسئولية بين فرد وآخر. {وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا}(مريم: ٩٥)، و {اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا} (الإسراء: ١٤)، ورسالة الإسلام ذات طبيعة اجتماعية، لذلك يركز الإسلام على تنمية العادات الاجتماعية السليمة في الفرد، وعلى أن يغرس فيه أنه فرد في مجتمع، وأنه إنسان في عالم البشرية الكبير.

وتهتم التربية الإسلامية بالأسرة؛ لأنها من أهم المؤسسات التربوية في الإسلام، فكل فرد في الأسرة له دائرته الاجتماعية التي يعمل من خلالها، وتعنى كذلك بتربية الفرد تربية اجتماعية باعتباره لبنة في صرح المجتمع الكبير، حتى يكون المسلم للمسلم كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ومثل المسلمين في توادهم وتراحمهم، كمثل الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر أعضاء الجسد بالسهر والحمى"[1]، والتربية الاجتماعية في الإسلام تؤدي إلى سعادة الفرد، وتماسك الأسرة، وتكافل المجتمع، إذ إنها تتضمن بناء الاتجاهات الإيجابية والعادات الاجتماعية السليمة، ومن هذه العادات والاتجاهات

---

١ - سنن الترمذي/ المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت ٢٧٩هـ)/ تحقيق وتعليق أحمد محمد شاكر،ومحمد فؤاد عبد الباقي،وإبراهيم عطوة عوض/ الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي/ ج ٤/ ص٣٢٥/ رقم ١٩٢٨/ الطبعة: الثانية/ مصر/ ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.

الاجتماعية تنمية الوحدة الاجتماعية والتعاون والتكافل والعدالة الاجتماعية. قال تعالى: {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا} (آل عمران: ١٠٣).

سابعاً: أوساط التربية الإسلامية:

تعني أوساط التربية الإسلامية، الوسط الذي يعيش فيه المسلم، حيث يتأثر بعوامل تواجه تفكيره وميوله، وتشكل عاداته وتقاليده التي يمارسها تلقائيا، وهذه العوامل ترسم الملامح الأساسية لفلسفة تربية الفرد، فالمربي الناجح هو الذي يتخير لناشئته البيئة الصالحة التي تعزز فيهم التزام أمر الله تعالى وتعين عليه، وتنفرهم من مخالفة أمره، ولا تروج لباطل أهل الزيغ، تعالوا نتأمل الإشارة إلى هذا في قوله تعالى {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا}(سورة إبراهيم،الآية٣٥)، نجد أنه لا يوجد أعظم من أن يعلو صوت التوحيد فلا يسمع صوت سواه، ولا يضر بعد ذلك أن يكون المكان {غَيْرِ ذِي زَرْعٍ} طالما أن كلمة التوحيد ظاهرة، وبيئة التربية صافية نقية لا صولة للشيطان فيها ولا جولة، وإن الذي يقيم مع ناشئته في مجتمعٍ تنتشر فيه معالم الزيغ والضلالة والفسق والكفر، ليس بذاك المربي وليس بذاك الحريص حقًا، على تقرير عقيدة التوحيد في قلوب الناشئة، اللهم ما لم يكن مغلوبًا على أمره قد استفرغ الوسع في تأمين البيئة البديلة.

وأهم هذه الأوساط ما يلي:

١-البيت:

يعتبر البيت هو الوسط الأول الذي يتلقف الإنسانَ منذ مولده، فإذا كان هذا البيت صحيا، وخصبا، ومطبقا لشريعة الله تعالى، ومهتما بالتغذية الصحية والتغذية الإسلامية للناشئ، ومسيطرا على المصادر الصحيحة التي تتم عن طريقها هذه التغذية، نبت الفرد نباتًا حسنا، واستعد استعدادا طيبا لمواجهة ظروف الحياة المتغيرة صحيا وروحيا، وتمكن من التغلب على مشكلات ومصاعب الحياة، وهنا يبرز دور الأب والأم، فإذا كانا صالحين، وكانا قدوة حسنة، وتعهدا الناشئ بالرعاية والتوجيه السليم، وغرسا في نفسه المثل العليا والمبادئ الرفيعة، والخصال الحميدة، وعمل الخير، والابتعاد عن

الشر، واتباع منهج الله جل وعلا، حذا الابن حذوهما، واقتدى بهما، وسلك سلوكا طيبا، وتأصلت في نفسه نوازع الخير[١].

وإذا أحسن تربية الأخوة والأخوات كانوا مكملين لدور الأب والأم، وواصلوا القيم والآداب التي غرسها الآباء فيهم، وأسهموا إسهاما فعالا في التربية، وكانوا مثالا يحتذى في المروءة والصدق والأمانة وسائر الخلال الطيبة والصفات الكريمة، كل هذا ينعكس على نفس الصغير، وينطبع في ذهنه، فيتأسى بهم، ويتحلى بخصالهم الطيبة وأخلاقهم الحميدة.

٢-المدرسة:

في الحياة المعاصرة، تعد المدرسة وسطا أكبر من البيت، بعد أن تخفف البيت من وظيفة التربية؛ لانشغال الآباء وبعض الأمهات بالعمل، فألقوا بمعظم المسئولية على المدرسة، وركنوا إليها في إدارة العملية التربوية، فتحملت العبء الأكبر، والتلميذ يقضي معظم يومه في المدرسة وسط جمع من الأقران من مختلف البيئات والطبقات، يتباينون في السلوك، ويفترقون في الأفكار والآراء، ويختلفون في الطباع والأخلاق، ويخضع التلميذ في المدرسة لعدد من المؤثرات لعل أهمها المدرس، ثم إدارة المدرسة، ثم الطلاب والمناهج الدراسية والنشاطات المدرسية، ومما لا شك فيه أن الاختيار السليم للعناصر البشرية التي يتعامل معها الطالب من الأهمية بمكان، وعلى قدر صلاحهم وحسن سلوكهم، يكون صلاح الطلاب وتميزهم بالخلق القويم.

ويأتي المنهج الدراسي في المرتبة الثانية بعد اختيار المدرس في الأهمية، حيث إن المنهج أساس العملية التعليمية، ومن ثم يتوقف نجاح العملية التعليمية على مدى كفاءة المنهج وحسن تطبيقه، غير أنه لا يسعنا في هذا الميدان – بعد الاستقراء المتأني- إلا أن نقرر -آسفين- أن المدرسة تولي العملية التعليمية اهتماما أكبر من العملية التربوية، حيث يقاس مستوى المدرسة بمقياس التحصيل العلمي للتلاميذ، ومن ثم فلا مناص من الاعتماد الأساسي على البيت كمصدر للتربية الأصلية بالإضافة إلى الوسائط الأخرى.

---

[١] – أمراض النفس/ أنس أحمد كرزون/ ص١٨٢/ طبعة دار بن حزم/ ط١/ ١٩٩٧م.

٣- المسجد:

يتمتع المسجد بمنزلة كبرى في تاريخ الإسلام، وفي الحياة الإسلامية بوجه عام، فمهمة المسجد تحقيق رسالة الإسلام الكبرى، وهي عبادة الله عز وجل بمعناها الشامل، فالمسجد يعد المدرسة الأولى في الإسلام.

وقد ازدهر دور المسجد في مهد الدعوة الإسلامية، وفي عهد الخلفاء الراشدين، ثم أخذ دوره يتضاءل تدريجيا، حتى أصبح الآن مكانا للعبادة فقط، وعلى الرغم من ذلك فطالما يجد المسلم فيه فرصة لتربية النفس، والتأسي بالأخلاق الفاضلة والآداب وحسن السلوك التي يجدها في بعض من يؤمون المسجد، وفي بيت الله يختلط الفرد بفئات مختلفة من البشر، وربما يأنس بهم، ويلتمس عندهم النصح والإرشاد والمشورة وسبيل الهداية.

وفي المسجد، يتحاور المسلمون ويتناقشون، ويطرحون المشكلات الدينية التي تواجههم، وهم في كل ذلك يعملون الفكر، ويشحذون القريحة، ويبحثون عن الحلول، فتثرى خبراتهم، وتزكو ثقافتهم، وتتسع مداركهم، وقد يجدون فيما يسمعون سبيلا إلى تعديل سلوكهم، وتغيير نظرتهم إلى الأمور، واتباع جادة الصواب، ويمكن للمسجد أن يعيد سيرته الأولى، وأن يسهم في التربية إسهاما كبيرا إذا ما ارتبط به الطفل في وقت مبكر من سني حياته، وإذا ما كان إمام المسجد ذا ثقافة دينية متميزة وثقافة عامة واسعة، وكان ذا سمعة طيبة، وحجة قوية، وقدرة كبيرة على الإقناع، حاضر البديهة، رحب الصدر، وإذا ما زود المسجد بمكتبة إسلامية مناسبة تجذب الناس إلى القراءة والاطلاع، وإذا ما أدى المسجد بعض الخدمات المحببة إلى المسلمين، والتي تعود عليهم بالنفع والفائدة، وإذا ما رأى المسلم فيمن يؤمون المصلين بالمسجد نماذج طيبة وقدوة حسنة، وإذا ما أعد المسجد إعدادا حسنا من الناحية الإدارية كأن يكون نظيفا، سليم الجدران، ذا سعة مناسبة.

٤-الرفاق والأصدقاء:

يعد الرفاق والأصدقاء وسطا تربويا ذا تأثير قوي وفعال على النشء، فالطفل يؤثر في نظيره، والأنداد يميل بعضهم إلى بعض، وقد تؤثر جماعة في جماعة أخرى، فتتآلف الجماعتان وترتبطان ارتباطا

وثيقا، وقد يتوافق الأقران في الميول والاتجاهات والرغبات؛ فيتألفون، وفي الحديث الشريف: "الأرواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تنافر منها اختلف"[1].

وكثيرا ما يختلط الفرد بأكثر من جماعة، فله في المدرسة أصدقاء، وفي الحي الذي يقطنه له أصدقاء، وفي النادي له أصدقاء، وقد يكون له أصدقاء من أقاربه ومعارف أسرته، وقد يكون الفرد زاهدا في الأصدقاء ومنطويا على نفسه، فلا يجد إلا أسرته وبعض من يثق بهم، وحتى تكون التربية سليمة، والصداقة مفيدة، وجب على الأسرة أن تنتقي الصديق الطيب الذي يصاحب ابنها، وأن تلاحظ سلوك أقرانه وتصرفاتهم، حتى تعيد الأمور إلى نصابها الصحيح، وتصحح المسار إذا ما بدا انحرافهم عن الطريق السوي، وأن تكون الشريعة الإسلامية الغراء هي الفيصل في كل الموضوعات والمشكلات التي تواجه الأقران، وأن يكون أحد أفراد الأسرة مرشدا وناصحا لهم فيما يصادفهم من مشكلات يتعذر عليهم حلها بمفردهم، وأن تتاح أمام الأقران فرصة الحوار والمناقشة، وأن تتوافر لمن يتصدى لهما قوة الحجة والقدرة على الإقناع، حتى تكون له الغلبة عليهم بالحجة والدليل.

٥-نادي المسلم الصغير:

يضم النادي المسلمين الصغار ذوي السن المتقارب، وهو ينشئهم تنشئة إسلامية تعتمد على حفظ القرآن الكريم، والأحاديث النبوية الشريفة، والمحاضرات التي تناسب عقول الصغار ومداركهم، بالإضافة إلى إقامة الندوات، وإجراء المسابقات الدينية، والقيام ببعض الرحلات والزيارات للمنشآت الدينية والثقافية.

ويوجه النادي اهتمامه الأكبر إلى إعداد النشء إعدادا دينيا ودنيويا، وتوجيه الأفراد إلى ما فيه سعادتهم وخيرهم في الدنيا والآخرة.

ولا شك أن نادي المسلم الصغير وسط مهم ينمي في الطفل الإحساس بقيمة الدين الكبيرة وأهميته الفائقة في حياته، ويربي فيه الغيرة على الدين، واتباع السنن القويم والسلوك السليم، وإن كان الواقع المشاهد المعاصر يشهد بتراجع دور هذا الوسط، والباحث يجد هنا الفرصة مواتية ليضم صوته

[1] - صحيح البخاري/ ج ٤/ ص ١٣٣/ رقم ٣٣٣٦.

إلى هذه الأصوات المنادية بإعادة دور نادي المسلم الصغير إلى ميدان التربية وتأصيله وتجذيره في ربوع البلاد، وطبقات المجتمع.

٦-وسائل الإعلام:

لا ريب أن للإعلام دورًا كبيرًا في تشكيل خلق الإنسان منذ أن وجد على الأرض واختلف تأثيره باختلاف وسائله وطرائقه، وفي الزمن الحاضر ازداد تأثير الإعلام لتعدد وسائله، وللإعلام دور فعال في تربية الأفراد بوجه عام والصغار بوجه خاص، والعلاقة بين الإعلام والتربية علاقة قوية متبادلة؛ لذا يجب حسن استغلال وسائل الإعلام في غرس السلوك السوي والأخلاق الفاضلة، ويزداد تأثير وسائل الإعلام على النشء بصفة خاصة؛ لأنها حين تركز على أحد الجوانب ينطبع ويترسخ هذا الجانب في عقول الصغار بحيث يصعب انتزاعه من أذهانهم في المستقبل، وتتنوع وسائل الإعلام لتشمل الإعلام المكتوب كالصحف والمجلات، والإعلام المسموع كالإذاعة، والإعلام المرئي مثل التلفاز ودور السينما[١].

وخلاصة القول: إن البيت هو الأساس في عملية التربية، وإن البيت هو المصدر الأساسي لإمداد الطفل بالقيم وتزويده بالصفات الحميدة، كما أن المدرسة ذات دور مؤثر وفعال في التربية، حيث إن التلميذ يعايش مدرسيه وأقرانه فترة طويلة، كذلك يجب مراجعة المناهج الدراسية بين الحين والحين، والسيطرة على النشاطات المدرسية بالقدر الذي يحقق الهدف من التربية، وتعويد الطفل على الارتباط بالمسجد، وتشجيع الأفراد على حفظ القرآن الكريم أو ما يتيسر منه، كما لا يغيب عنا أهمية التزام وسائل الإعلام بالإطار العام الذي حدده الإسلام، والحفاظ على القيم والمبادئ الإسلامية[٢].

□

---

١ - سيكولوجية الجماهير/ غوستاف لوبون/ ترجمة هاشم صالح/ ص١١٥/ طبعة دار الساقي/ ط١/ بيروت/ ١٩٩١م.

٢ - طرق تدريس التربية الإسلامية/ إبراهيم محمد عطا/ ط٢/ ص ٧٨/ مكتبة النهضة المصرية/ القاهرة، ١٩٩٦م.

المبحث الثاني

الأسس العقدية لفلسفة التربية الإسلامية

أولاً: التصور الإسلامي للكون والإنسان والحياة:

يؤكد التصور الإسلامي الكامل [1] في أصوله الصحيحة في القرآن الكريم والحديث الشريف، وفي سيرة رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وسنته العملية–على التكامل بين الكون والإنسان والحياة، وقد عني الإسلام بطبيعة العلاقة بين الخالق والخلق، وطبيعة العلاقة بين الكون والحياة والإنسان، ويضمن هذا التصور للإنسان حياة هادئة مستقرة [2] ويفتح أمامه طريقًا إلى الله عز وجل واضح المعالم بعيدًا عن الباطل والضلال [3]، ولا شك أن الكون بما يحويه من مخلوقات، مجال فسيح للنظر والتدبر، ومجال واسع للدراسة والبحث العميق، وقد شاءت حكمة الخالق أن يترك للإنسان مهمة البحث عن سنن الكون وقوانينه؛ لينتفع بها في تنمية الحياة وترقيتها، وليقوم بوظيفة الخلافة في الأرض لتعميرها وتنميتها، والإنسان –خليفة الله تعالى في الأرض– مكلف بعمارتها، ولا تقوم عمارة الأرض إلا على مبادئ سامية، وأُسس تربوية سليمة وجليلة، تمكن المسلم من أداء هذه المهمة في أكمل صورة، مستمدًا هذه المبادئ من القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة، والإنسان مخلوق لله سبحانه وتعالى، وقد ميزه عن غيره من المخلوقات الأخرى في تكوينه، وفي منزلته الرفيعة، وفي المسئولية التي يتحملها أمام الخالق الذي خلقه على هيئة تجمع بين المادة والروح، قال عز وجل: {إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ، فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ}(سورة الحجر،الآية٢٩)، والحياة كذلك مخلوقه، قال جل ثناؤه: {الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ}(سورة الملك،الآية٢)، والحياة في هذه الدنيا مقدمة للحياة الأخرى، والمسلم الحق

---

[1] – للمزيد راجع "أسلمة المعرفة"/ إسماعيل راجي الفاروقي/ ترجمة عبد الوارث سعيد/ ص ٣٢/ طبعة دار البحوث العلمية/ ١٩٨٣م/ الكويت.

٢–فلسفة التربية الإسلامية/ ماجد عرسان الكيلاني/ طبعة مكتبة المنارة/ مكة المكرمة السعودية.

[3] – العدالة الاجتماعية في الإسلام/ سيد قطب/ طبعة دار الشروق/ ص٢١/ بيروت/ ١٣٩٥هـ، ١٩٧٥م.

حريص على إقامة التوازن بين معطيات الدنيا ومتطلبات الآخرة، والتصور الإسلامي بوجه عام تصور رباني، جاء من عند الله جل وعلا بكل خصائصه مقوماته، وتلقاه الإنسان كاملًا بخصائصه هذه ومقوماته؛ ليتكيف هو معه وليطبق مقتضياته في حياته.

والهدف الرئيسي لفلسفة التربية الإسلامية، هو تعريف الإنسان بخالقه سبحانه وتعالى، ومعرفة العلاقة بينه وبين خالقه، التي هي ربانية الخالق تبارك وتعالى وعبودية المخلوق، ففي قوله تعالى﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ﴾ [العلق: ١]قال تعالى(ربك ٱلَّذِي خَلَقَ) ولم يقل (اقرأ باسم إلهك) وفي ذلك دلالة على التربية التوحيدية، وهي عملية تقوم على جعل التوحيد شعوراً حاضراً عن التدين فهماً وتنزيلاً، فالفهم بعد القراءة لا يكون إلا عن الله تعالى، وكما أراد الله تعالى.

وكذلك العمل في هذه الحياة لا يكون إلا كما أمر الله تعالى، ولا يقصد به غير وجهه تعالى.

ثانياً أسس التربية الإسلامية :

وللتربية أُسس جوهرية، يبرز منها الأساس الفكري والأساس الاجتماعي [1]والأساس النفسي، ولكل اتجاه تربوي أساس فكري خاص به، حيث إن الأفكار والعقائد [2]تقود العملية التربوية وتؤثر فيها، والتربية السليمة تستند إلى عقائد صحيحة.

ومن ثم يمكننا القول: إن التربية لها أساس ديني، وهناك أفكار عن الكون والوجود والحياة والإنسان تشكل أيضًا أساسًا فلسفيًا للتربية.

كذلك فإن للتربية أساسها الاجتماعي الذي يتناول الإنسان كفرد في المجتمع، ولما كانت التربية نتاج الحياة الاجتماعية، فقد نشأت علاقة وثيقة بين التربية والمجتمع، ويظهر الأساس الاجتماعي للتربية من خلال تطور ثقافة الأمة.

---

[1] – شخصية المسلم كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة/ المؤلف: الدكتور محمد علي الهاشمي/ الناشر: دار البشائر الإسلامية/ ص١٠٤/ الطبعة: العاشرة، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م.

[2] – تطور مفهوم النظرية التربوية الإسلامية/ ماجد عرسان الكيلاني/ ص ٣٨/ طبعة دار بن كثير/ ط٢/ ١٩٨٥م/ بيروت.

ويقوم الأساس النفسي للتربية على معرفتنا بطبيعة النفس البشرية التي نريد لها حياة كاملة في حدود إمكانات الإنسان وقدراته، ويتمثل الهدف الأسمي للتربية في خضوع الفرد والجماعة لله تعالى في الحياة الدنيا.

ثالثاً خصائص المنهج الإسلامي:

١- مواجهة الأفكار والمذاهب الهدامة.

٢- احترام العقل والفكر.

٣- مؤازرة منهج التربية للعلم النافع وتوجيه الإنسان لتسخير الكون لمصلحة البشر وتقدمه.

٤- الاهتمام بتكوين الشخصية الإسلامية وطبعها بطابعها المتميز، وهو الجمع بين القول والعمل.

٥- الأفكار الواضحة التي بنى عليها نظام حياة المسلم.

٦- ملاءمة المنهج الإسلامي للفطرة العقلية والوجدانية والنفسية؛ لأنها تضبط وتنظم سلوكه وتصرفاته كافة.

٧- المسلم مرتبط بالله تعالى وحده، وبإخلاص العبادة له، والتربية هي وسيلة الإنسان لتحقيق أهداف الخالق.

٨- الاستفادة من العلم الذي حصلته في الحياة العملية بما فيها من قدرة على التصرف والتعامل مع الناس والأحداث.

وفي النهاية يمكننا أن نقول إن فلسفة التربية تتصف بأمرين أساسين:

الأول: أنها تبدأ بالفرد وتنتهي بالمجتمع.

الثاني: أنها تبدأ بالدنيا وتنتهي بالآخرة، بأسلوب متكامل.

وبهذا يتعلق قلب المتربي وعقله بالله تعالى وحده دون سواه، يقول محمد قطب:" طريقة الإسلام في التربية لا تغفل عن شيء، جسمه وعقله وروحه ٠٠٠ حياته المادية والمعنوية، وكل نشاطه على الأرض"[١].

---

[١] – منهج التربية الإسلامية/ محمد قطب/ طبعة دار الشروق/ ص١٩/ القاهرة.

خصائص فلسفة التربية الإسلامية:

١ ـ الخلق الهادف:

يعتبر الإسلام التربية صورة من أسمى صور العبادة، فالمعلم والمربي يعبد الله جل وعلا إذا علم الناس الخير، والمتعلم الذي يسعى وراء الحقيقة يعبد الله تعالى أيضًا بسعيه ورائها.

وهذه العبادة ميدانها الكون بما فيه من مخلوقات الله تعالى، والإنسان محور التربية[١]؛ لأنه أفضل المخلوقات، ولأنه مناط التكليف، والتربية الإسلامية تؤكد على استمرارية التعليم مدى الحياة.

٢ ـ الوحدة والشمول:

خلق الله جل وعلا الناس جميعًا للتعاون على البر والتقوى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهذا ما تعبر عنه وحدة الإنسانية، والإسلام يحث على طلب العلم والاهتمام بجميع مجالات المعرفة التي تفيد الفرد والمجتمع، وتنظر إليها نظرة واحدة[٢]، ويطالب الإسلام الإنسان بالبحث في مختلف المعارف والعلوم التي تقوي الإيمان بالله تعالى، وتحقق الفوائد للناس في حياتهم، وفي تطوير مجتمعاتهم.

ويوجه القرآن الكريم النظر إلى الآيات الكونية التي تتناول العلوم الفلكية، والطبيعة وما فيها من عبر بالغة تهدي الناس إلى الإيمان بالله تعالى وحده.

يقول تعالى: {إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ، الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ} (آل عمران: ١٩٠، ١٩١).

وتتناغم التربية الإسلامية مع شمول نظرة الإسلام إلى الإنسان، كذلك تهتم بالتربية الدينية[٣] والخلقية والعلمية والبدنية اهتمامًا متوازنًا دون إفراط أو تفريط، فهي تعنى بتربية النفس والعقل، وبتربية الجسم أيضًا.

---

[١] – التربية الإسلامية بين الاصالة والمعاصرة/ ص٣٩-٤٨.

[٢] – موسوعة الأخلاق الإسلامية/ إعداد: مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف/ الناشر: موقع الدرر السنية على الإنترنت dorar.net/ ج١ص ١١/ تم تحميله في/ ربيع الأول ١٤٣٣ هـ.

[٣] – أدب الدنيا والدين/ المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت ٤٥٠هـ)/ الناشر: دار مكتبة الحياة/ ص ٩٢/ الطبعة: بدون طبعة.

٣ـالتوازن الدقيق[١]:

تحقق التربية الإسلامية التوازن بين النظرية والتطبيق، والتوازن في تنظيم المعرفة الإنسانية التي تفيد الفرد والمجتمع، وتهتم التربية الإسلامية بالتطبيق العملي الذي يعود بالفائدة على البشر، ويلوم الله –جل وعلا– الذين يقولون ما لا يفعلون بقوله: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ، كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ} (الصف: ٢، ٣).

والتربية الإسلامية حريصة أشد الحرص على إيجاد التوازن بين الحياة الدنيا والحياة الآخرة، قال تعالى: {وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا} (سورة القصص، آية٧٧).

وهناك توازن في فلسفة التربية الإسلامية بين تنمية روحانية الفرد وتلبية حاجاته المادية والاجتماعية، فهي مزيج متوازن بين الدنيا والآخرة بين الفرد والمجتمع، وبين عالم الواقع وعالم المثل.

٤ـالمرونة:

تتجلى مرونة فلسفة التربية في الإسلام في أن القرآن الكريم لم يفرض نظاما جامدا، ولا قانونا فقهيا متحجرا غير قابل للتطوير، فقد أراد الله سبحانه وتعالى أن يفتح سبيل الاجتهاد والأخذ بالعلم، واستنباط المناهج والأحكام من الظروف المتغيرة دون تقيد بمنهج سماوي جامد محدد[٢]، وقد تأثرت مناهج الدراسة بهذه المرونة، فمنهج التربية الإسلامية بتميزه وأصالته يستوعب التطور والتغيير كلما دعت الحاجة إلى ذلك؛ لأنه مرتبط بواقع المجتمع وبتغيرات الحياة وبحاجاته ومشكلاته المتطورة.

رابعاً: الأسس العقدية لفلسفة التربية الإسلامية:

١ – القرآن الكريم.

٢ – السنة النبوية.

الأساس الأول: القرآن الكريم وهو يمثل المصدر الأساسي لفلسفة التربية في الإسلام،

---

[١] – الوسطية الإسلامية ومعالمها/ ص ٥٨.

[٢] –نحو فلسفة عربية للتربية/ عبد الغني عبود وعبد الغني النورة/ طبعة دار الاعتصام/ ص ٢٧٦/ القاهرة/ ٩٧٩م.

القرآن الكريم هو النبع الأول، والمعين الصافي الذي ينبغي أن يكون مصدراً[1] أولاً للمناهج التربوية الإسلامية الصحيحة، لماذا؟ لأنه كلام الخالق جل وعلا الذي يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير، الذي يعلم ما يصلح خلقه وما يفسدهم، فلا بد من العودة إلى هذا النبع الكريم الصافي المبارك، والقرآن الكريم الذي بين أيدينا هو مصدر التربية الأول لجيل الصحابة، وما زال القرآن الكريم بحروفه وألفاظه ورسمه لم يتغير منه حرف، ولم تتبدل منه كلمة، ولم تحذف منه آية، هو القرآن الذي ربى الصحابة رضوان الله تعالى عليهم، لا زال نوره وحرفه بين أيدينا.

وإن للقرآن الكريم منهجه التربوي الفريد في مس القلوب، وتحريك العواطف، واستثارة الوجدان، ولقد بدأ هذا القرآن –لحكمة من الله جل وعلا– يتنزل ليربي على فترات لحكمة من الله جل وعلا: {وَقُرْآناً فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلاً} [الإسراء:١٠٦] كان القرآن الكريم يتنزل بحسب المشاكل والحاجات ليربي الصحابة تربية عملية واقعية سلوكية، وهم بدورهم حولوا القرآن الكريم إلى منهج عملي، وإلى مجتمع متحرك مرئي، ومنظور ومسموع.

لقد بدأ القرآن الكريم أول ما بدأ –ليربي الصحابة– بترسيخ العقيدة[2] في القلوب؛ لأنه لا تصح تربية على الإطلاق إلا إذا تربى الناس على العقيدة الصحيحة، وعرفوا ابتداءً من خالقهم، ومن رازقهم، ومن إلههم، ومن الذي ينبغي أن تصرف العبادة له؟ من الذي يستحق أن يسأل؟ ومن الذي يستحق أن يذكر؟ هذه أول لبنة من لبنات التربية التي لا بد أن تؤسس على بينة ووضوح وجلاء.

بدأ القرآن بترسيخ العقيدة في القلوب، فعرفهم خالقهم، وللقرآن الكريم أسلوبه الذي يمتاز بالبساطة والوضوح.

---

[1] – إعداد الإنسان الصالح في ضوء التربية القرآنية/ داود درويش حلس/ ضمن أبحاث المؤتمر العلمي الدولي الأول لكلية أصول الدين/ الجامعة الإسلامية/ السعودية/ ٢٠٠٨م.

[2] – المجتمع المثالي في الفكر الفلسفي و موقف الإسلام منه/ محمد سيد أحمد المسير/ ص ٤٥٣/ طبعة دار المعارف/ ط٢/ ١٩٨٩م.

وإذا أخذنا نموذجاً من آيات القرآن الكريم، نجد أن الله تعالى في سورة النمل يبين لنا كيف حركت الآيات قلوب هؤلاء الناس، واستجاشت عواطفهم، ولامست وجدانهم، وعرفتهم -في النهاية- بخالقهم ورازقهم وإلههم ومعبودهم جل وعلا، حيث يقول الحق جل وعلا: {أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ * أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَاراً وَجَعَلَ خِلالَهَا أَنْهَاراً وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزاً أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ * أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ * أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ * أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} [النمل:٦٠-٦٤] آيات عجيبة، تخاطب القلب، تخاطب أعماق الفطرة، وكذلك قوله تعالى: {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ} [الحج:١٨]، وقوله تعالى: {وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبّاً فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ * وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ * لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلا يَشْكُرُونَ * سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لا يَعْلَمُونَ * وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ * وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ * وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ * لا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ} [يس:٣٣-٤٠).

القرآن الكريم له أسلوبه، ولذا خاف المشركون على أنفسهم من أسلوب القرآن الكريم في التربية، وحذر بعضهم البعض الآخر: {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ} [فصلت:٢٦].

والنبي صلى الله عليه وسلم خرج في السنة الخامسة من البعثة المباركة، ليصلي عند الكعبة المشرفة، ووقف النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ القرآن الكريم ، و بين يديه جلس المشركون، وجلس صناديد الكفر والشرك، وقرأ سورة النجم، وفي أواخر السورة قرأ قوارع تطير لها القلوب والأفئدة: {أَزِفَتِ الْآزِفَةُ * لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ * أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ * وَتَضْحَكُونَ وَلا تَبْكُونَ * وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ * فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا} [النجم:٥٧-٦٢] وقام الحبيب صلى الله عليه وسلم وخر ساجداً لله فلم يتمالك المشركون أنفسهم فقاموا خلفه وخروا سجداً لله جل وعلا، وهم على الشرك والكفر.

وقصة سجود المشركين خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم رواها الإمام البخاري في صحيحه، وعنون لهذا الباب بعنوان: باب: سجود المسلمين مع المشركين، ورواه مختصراً من حديث ابن عباس (أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ بسورة النجم، وسجد، وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والإنس) {لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعاً مُتَصَدِّعاً مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ} [الحشر:٢١] إنه جلال القرآن الكريم، إنه كلام الحق جل وعلا، هذا هو مصدر التربية الأول، عرف القرآن الإنسان مَنْ خالقه؟ وبعدما أجابه عن هذا السؤال، عرفه مصيره، ما مصيره؟ وما الغاية؟ وما الهدف؟ ولماذا نعيش؟ وما هذه النتيجة؟ أجاب بمنتهى الوضوح، وعرفه بأنه لا بد أن يأتي يوم سيقف فيه بين يدي الله ليسأل عن القليل والكثير، وعن الصغير والكبير: {فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ} [الزلزلة:٧-٨] أجاب القرآن الكريم، وهذا هو الأسلوب التربوي الصحيح، أن يجيب المنهج عن كل تساؤل واستفسار إجابة مقنعة وواقعية ومنطقية، إجابة تريح القلب والعقل، وتريح الوجدان والفؤاد.

القرآن الكريم يتضمن أهم المنطلقات لفلسفة التربية[١]، وهي:

- التأكيد على وجوب وجود الخالق بأسلوب منطقي، وأزلية وجود الخالق سبحانه وتعالى، وصفاته وأسمائه وأبديتها، وطلاقة إرادته وقدرته وعلمه وصفاته الأخرى بحيث لا تحدها حدود.

---

١ - التصوير القرآني للقيم الخلقية والتشريعية/ المؤلف: علي علي صبح/ الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث/ ص ٢٠٩.

- توضيح كيفية خلق الكون وأجرامه، وعلة هذا الخلق، وسنن ضبطه وقوانينه، وتسخيره لصالح الإنسان.
- بيان الأمور الغيبية، التي تتخطى حدود الحس البشري، عن الخلق غير البشري كالملائكة، والجن وصفاتهم، وعن القضاء والقدر واليوم الآخر وغيرها.
- تحديد كيفية خلق الإنسان ونشأته، وما أودع فيه من إمكانيات وقدرات وملكات ومواهب وغيرها؛ من استخلاف الله تعالى له في الأرض، وأهم الصفات المميزة له ومجموعة القدرات التي أهلته لهذا الاستخلاف.
- توضيح كيفية تقسيم الحياة إلى حياتين: دنيا وأخرى، فالأولى عمل، والأخرى حساب وجزاء، وكيفية الانتقال من الأولى إلى الأخرى، والبعث والنشور والحساب والجنة والنار.
- بيان المثل الأعلى لقوامة الحياة الدنيا، وفق مجموعة الأوامر الربانية التي تحقق خيرية الإنسان والحياة، ومجموعة النواهي التي تحذر من المعتقدات والأفكار والأقوال والأعمال الضالة.
- ضرب الأمثلة من حياة المجتمعات الماضية والأمم السابقة، الموحدة منها والمشركة، ومآل كل فئة منها.
- بيان أهمية العلم والمعرفة وقيمتها للإنسان، وأهمية القيم الأخلاقية[1] في قوامة الحياة.

هذه المنطلقات القرآنية تمد فلسفة التربية الإسلامية بمفاهيم محددة وواضحة عن الخالق جل وعلا، وعن الكون والحياة والإنسان والقيم، وأسس المعرفة.

وبشكل عام فإن القرآن الكريم – فيما يتعلق بالإنسان– يتعامل معه على أساس بشريته، ثم يوضح له سبل الصلاح والفلاح في هذه الحياة ، ويحثه على ارتيادها، سواء أكان ذلك معنوياً بالإيمان والتمسك بالقيم ومحاسن الأخلاق، أو مادياً باستثمار ما أودع فيه من طاقات واستعدادات كامنة؛ لعمارة الأرض، واستغلال خيراتها وخيرات الكون الذي يعيش فيه؛ ليرتقي بالحياة ويتمتع بما أتاحه

١ – دستور الأخلاق في القرآن/ المؤلف: محمد بن عبد الله دراز (ت ١٣٧٧هـ)/ الناشر: مؤسسة الرسالة/ ص ٧٧٥/ الطبعة: العاشرة ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

الله تعالىٰ وأباحه من ثروات وخيرات، كما بين له سبل الفساد والخسران وحذره من ارتيادها؛ حتىٰ لا تفسد حياته، وزوده بالعقل والإرادة ليفكر ويختار السبيل الذي فيه نفعه وخيره.

منهج القرآن الكريم في التربية:

القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة هما المصدران الأساسيان للتربية الإسلامية حيث يحتويان علىٰ فلسفة تربوية واضحة متكاملة الأسس والأهداف.

والقرآن الكريم هو الأصل الأول الذي تستمد منه التربية الإسلامية مبادئها وأسسها، ونوجز منهج القرآن الكريم في التربية فيما يلي:

١- يرىٰ القرآن الكريم أن العلم نعمة يمن الله تعالىٰ بها علىٰ عباده، كما قال الله تعالىٰ في حق الرسول صلىٰ الله عليه وسلم: {وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا} (النساء: ١١٣)، ويبين القرآن أيضا فضل العلماء {يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ} (المجادلة: ١١).

٢- وقد أشار القرآن الكريم إلىٰ آداب رفيعة؛ ليتأدب بها طلاب العلم منها الدعاء والرجاء أن يزيدهم الله تعالىٰ علما، وأن يلهمهم ذكرا إذا ما نسوا شيئا {وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰ أَنْ يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا} (الكهف: ٢٤)، ومنها التركيز علىٰ القدوة الحسنة {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ} (النساء: ١٣٥).

والقرآن الكريم يربي العقل والعاطفة متمشيا مع فطرة الإنسان في البساطة، وطرق باب العقل مع القلب مباشرة.

ويذكر الإمام الغزالي في رسالته "أيها الولد": "أن العلم المجرد لا يفيد إلا إذا اقترن بالعمل"، وقال تعالىٰ: {وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ، وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ، ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَىٰ} (النجم: ٣٩-٤١).

□

الأساس الثاني: السنة النبوية المطهرة.

المصدر الثاني من مصادر التربية: هو السنة النبوية المطهرة، وهناك صنف خبيث يقولون: إننا نؤمن القرآن، ونريد أن نأخذ به وحده، ولكن السنة فيها الصحيح وفيها الضعيف وفيها الموضوع، فلا داعي إذاً للأخذ بالسنة، ويكفينا أن نأخذ بالقرآن، ولا يدري أنه إذا أخذ القرآن وضيَّع السنة فقد ضيع القرآن والسنة معاً.

وقد نبهنا النبي صلى الله عليه وسلم الذي لا ينطق عن الهوى إلى ذلك، وبيّن أنه سيأتي من الناس من يقول هذا، كما في الحديث الذي رواه الحاكم في المستدرك، وصحح إسناده الألباني من حديث المقدام بن معد يكرب، أنه صلى الله عليه وسلم قال: (ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه، ألا يوشك رجل شبعان متكئ على أريكته، يقول: عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه، وما وجدتم فيه من حرام فحرموه) وفي رواية: (ألا إن ما حرم الله كما حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم) فلا بد -أيها الأحبة- من السنة مع القرآن، بل لقد جمع النبي صلى الله عليه وسلم بينهما، كما في الحديث الذي رواه ابن ماجه والحاكم في المستدرك وصححه أيضاً الشيخ الألباني، أنه صلى الله عليه وسلم قال: (تركت فيكم شيئين لن تضلوا ما تمسكتم بهما: كتاب الله وسنتي، ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض) ولا يسعنا في هذا الإطار إلا أن نلتزمهما معا.

أقول: إذا كان كل طالب علم يتأثر بالمنهج الذي يدرسه، فما ظنكم إذا كان المنهج الذي يدرس هو القرآن والسنة؟! وإذا كان كل طالب علم يتأثر بأستاذه الذي يأخذ عنه فما ظنكم إذا كان الأستاذ هو النبي صلى الله عليه وسلم؟! شخصية النبي صلى الله عليه وسلم منهج تربوي متكامل، وسنته صلى الله عليه وسلم كذلك.

وهناك أمثلة تربوية كثيرة في حياة النبي صلى الله عليه وسلم تبين كيف كان له صلى الله عليه وسلم منهجاً تربوياً فريداً متكاملاً.

منها ما رواه أحمد من حديث أبي أمامة رضي الله عنه قال: [جاء شاب إلى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله سؤالاً عجيباً غريباً] هل يا ترى جاء الشاب يسأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الجهاد في سبيل

الله؟ أم جاء يسأله عن الإنفاق في سبيل الله؟ أم جاء يسأله في أن يخرج معه للغزو؟ كلا ولكنه جاء يسأل سؤالاً غريباً، أتدرون ما الذي سأله هذا الشاب؟ جاء ليقول لرسول الله: (يا رسول الله؟ أتأذن لي بالزنا؟!) ما غضب النبي صلى الله عليه وسلم، ولا ارتفع صوته، ولا احمر وجهه، ولا أمر الصحابة أن يحملوه من بين يديه ومن خلفه ليلقوه خارج المسجد، ولكنه ابتسم في وجهه ابتسامة حانية مشرقة، ونظر إليه وقال: (ادن) واقترب الشاب من النبي صلى الله عليه وسلم، وفي همسات تربوية حانية يقول له المربي الأعظم، والأستاذ الحبيب: (أترضاه لأمك؟ قال: لا والله، جعلني الله فداك.

قال: فكذلك الناس لا يحبونه لأمهاتهم، أتحبه لأختك؟ قال: لا والله، جعلني الله فداك.

قال: وكذلك الناس لا يحبونه لأخواتهم، أتحبه لابنتك؟ قال: لا والله، جعلني الله فداك.

قال: وكذلك الناس لا يحبونه لبناتهم، وكذلك لعماتهم وخالاتهم).

ثم بعد هذا كله مد النبي صلى الله عليه وسلم يده ووضعها على صدر هذا الشاب، وتضرع إلى الله بالدعاء وقال: (اللهم اشرح صدره، واغفر ذنبه، وحصن فرجه) إنه النبي صلى الله عليه وسلم القدوة والمربي الأول والكامل[١].

وكذلك قصة الأعرابي الذي جاء ليبول في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم[٢].

وكذلك قصة ماعز وكيف رده النبي صلى الله عليه وسلم بأسلوبه[٣].

وكذلك قصة الغامدية وكيف ردها النبي صلى الله عليه وسلم [٤]بأسلوب يدل على عظمته صلى الله عليه وسلم وكيف انه معلم ومربي ورحمة للعالمين.

---

[١] – مسند الإمام أحمد بن حنبل/ المؤلف: الإمام أحمد بن حنبل (١٦٤ – ٢٤١ هـ)/ المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون/ إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي/ ج ٣٦/ ص ٥٤٥/ رقم ٢٢٢١١/ الناشر: مؤسسة الرسالة/ الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م.

[٢] – صحيح البخاري/ ج ٨/ ص ١٢/ رقم ٦٠٢٥.

[٣] – سنن الترمذي/ ج ٤/ ص٣٦/ رقم١٤٢٨.

[٤] – صحيح مسلم/ ج ٣/ ص ١٣٢٣/ رقم ١٦٩٥.

فإذا ضربنا مثالاً أخيراً عن الصلاة، وكيف بين لنا النبي صلى الله عليه وسلم ما فيها من خير وفوائد بأسلوب تربوي رائع نجد أن خير الخلق صلى الله عليه وسلم يضرب مثلا أعلى في التربية، ويعطي درساً شيقاً بوسائل محسوسة ليبين فائدة الصلاة، وقد سبق غيره من علماء التربية في إعطاء الدرس الحسن الشيق الجذاب بالغ الغاية في السمو والإيضاح، حيث يقول: - بجوار منزلكم نهر إذا حافظتم على الاستحمام فيه خمس مرات هل توجد أوساخ على أجسامكم؟ قالوا: لا - هكذا أداء الصبح والظهر والعصر والمغرب والعشاء ينقي صحائفكم. ويطهر أعمالكم، ويرضى عنكم ربكم كما جعل تعالى (النهر) مثلا لما يدر من فيضه وفضله في الجنة على الناس. قال عز شأنه: (إن المتقين في جنات ونهر. في مقعد صدق عند مليك مقتدر) من سورة القمر. وقال تعالى (ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً) (جنات تجري من تحتها الأنهار).

إذن النبي صلى الله عليه وسلم يحث على النظافة، ويدعو إلى الاستحمام والطهارة، ويذكر المسلمين أن المحافظة على الصلاة في الدنيا توصل إلى نعيم الجنة وأنهارها[1]، كل تلك الدروس والعبر بأسلوب تربوي ماتع نافع.

وكذلك ما ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: رحم الله رجلاً قام من الليل فصلى، وأيقظ امرأته، فإذا أبت نضح في وجهها الماء، ورحم الله امرأة قامت من الليل فصلت وأيقظت زوجها، فإن أبى نضحت في وجهه الماء"[2].

هذا توجيه نبوي تربوي يعلمنا كيف نتعامل مع من نهتم لأمرهم، وكيف نحثهم على الطاعة، بلا صراخ ولا توجيه فظ، كل ما هنالك أن نأخذ قليلا من الماء فيرش به، ويقال نضح عليه الماء،

---

[1] - الترغيب والترهيب من الحديث الشريف/ المؤلف: عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، أبو محمد، زكي الدين المنذري (ت ٦٥٦ هـ)/ ضبط أحاديثه وعلق عليه: مصطفى محمد عمارة/ الناشر: مكتبة مصطفى البابي الحلبي – مصر/ ج١،ص٢٣٣/ (تصوير/ دار إحياء التراث العربي – بيروت)/ الطبعة: الثالثة، ١٣٨٨ هـ – ١٩٦٨ م.

[2] - سنن أبي داود/ المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (٢٠٢ – ٢٧٥ هـ)/ المحقق: شعيب الأرنؤوط – محمد كامل قره بللي/ الناشر: دار الرسالة العالمية/ ج٢،ص٤٧٧،رقم١٣٠٨/ الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م.

ونضحه به: إذا رشه عليه، وكذلك يدعو النبي صلى الله عليه وسلم لمن استيقظ ليتهجد فأيقظ زوجه بالرحمة والخير.

وبشكل عام إذا فتر الصديق أو كسل عن اليقظة أتى خليله ونبهه بقليل من الماء يمره على وجهه ليزول نومه، ويبعد كسله، ويملك شعوره، ويتعاونان على عبادة الله.

هذه هي فلسفة التربية الإسلامية، أن يتفق الرجل وزوجه على طاعة الله، وبذا توجد الثقة والاطمئنان، ويدوم العيش الرغد، وتعم السعادة بين الزوجين المتآلفين، وحسبنا أنهما في ظل الله تعالى يوم القيامة، إذ هما أحد السبعة (اجتمعا عليه وتفرقا عليه)، وقد دعا صلى الله عليه وسلم أيضا للزوجة إن استيقظت للعبادة ودعت زوجها النائم للتهجد. إن الذي يفعل ذلك إنما يطبق تعاليم السنة، ويعمل لآخرته، وسيدخل في زمرة من قال الله فيهم (وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلۡقُرَىٰ وَمَنۡ حَوۡلَهَاۚ وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۖ وَهُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ يُحَافِظُونَ) [الأنعام: ٩٢].

إذن الرسول صلى الله عليه وسلم منهج تربوي بشخصيته فضلاً عن سنته، وإذا كانت العظمة تحب لذاتها، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب لذاته فضلاً عن أنه رسول من عند الله جل وعلا، وهذا الحب بين المربي وطلابه والأستاذ وتلاميذه هو المفتاح الأول للتربية الصحيحة.

ولقد أحب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم نبيهم حباً جارفاً، فلقد جاء عروة بن مسعود الثقفي رسول من قبل قريش في صلح الحديبية ووقف يكلم النبي عليه الصلاة والسلام -وكان من عادة العرب إذا أرادوا أن يتوددوا إلى من يتكلمون معه أن يمد أحدهم يده ليعبث بلحية من يتكلم معه- فمد عروة بن مسعود يده ليداعب شعرات طيبات من لحية الحبيب المصطفى عليه الصلاة والسلام، وكان المغيرة بن شعبة رضوان الله عليه يقف عند رأس النبي عليه الصلاة والسلام يظلل عليه من الشمس، وبيده السيف، فإذا مد عروة يده ليداعب شعرات لحية النبي صلى الله عليه وسلم ضربه المغيرة بنصل السيف على يده وهو يقول: [أخر يدك عن لحية رسول الله قبل ألا تصل إليك][1]

---

[1] – صحيح سنن أبي داود/ المؤلف: الشيخ محمد ناصر الدين الألباني (ت ١٤٢٠ هـ)/ الناشر: مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، الكويت/ ج ٨/ ص ١١٠/ رقم ٢٤٧٠/ الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.

يعجب عروة بن مسعود ويرجع إلى قومه ليسجل هذه الشهادة، ويقول: يا قوم والله لقد وقفت على الملوك، ولقد أتيت كسرى في ملكه، والنجاشي وقيصر، والله ما رأيت أحداً يعظمه أصحابه كما رأيت أصحاب محمد يعظمون محمداً! والله إذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا تكلم أنصتوا له، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه.

ومن أراد أن يتتبع سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم فسيجد المنهج التربوي الأصيل الذي به وعليه تربى الجيل الأول، إننا لن نصل إلى ما وصلوا إليه إلا إذا عدنا إلى هذا النبع الصافي، وكيف لا وقد رباه الله على عينه ليربي به الدنيا.

وقد زكاه الله تعالى في عقله فقال: {مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ} [النجم:٢] وزكاه في صدقه فقال: {وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ} [النجم:٣] وزكاه في صدره فقال: {أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ} [الشرح:١] وزكاه في ذكره فقال: {وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ} [الشرح:٤] وزكاه في طهره فقال: {وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ} [الشرح:٢] وزكاه في فؤاده فقال: {مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ} [النجم:١١] وزكاه في بصره فقال: {مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ} [النجم:١٧] وزكاه في معلمه فقال: {عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ} [النجم:٥] وزكاه في حِلْمه فقال: {بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ} [التوبة:١٢٨] وزكاه كله فقال: {وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ} [القلم:٤].

وقد عنيت السنة النبوية المشرفة بأمور كثيرة منها مراعاة مبدأ الفروق الفردية بين الأفراد، فقد نبه الرسول إلى هذا المبدأ وطبقه، فقد ورد عَنْ شَقِيقٍ، قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ بَابِ عَبْدِ اللهِ نَنْتَظِرُهُ، فَمَرَّ بِنَا يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ النَّخَعِيُّ، فَقُلْنَا: أَعْلِمْهُ بِمَكَانِنَا، فَدَخَلَ عَلَيْهِ فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ خَرَجَ عَلَيْنَا عَبْدُ اللهِ، فَقَالَ: إِنِّي أُخْبَرُ بِمَكَانِكُمْ، فَمَا يَمْنَعُنِي أَنْ أَخْرُجَ إِلَيْكُمْ إِلَّا كَرَاهِيَةُ أَنْ أُمِلَّكُمْ، «إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَتَخَوَّلُنَا بِالْمَوْعِظَةِ فِي الْأَيَّامِ، مَخَافَةَ السَّآمَةِ عَلَيْنَا» [١]، وكذلك مبدأ الإجمال في الكلام، يقول

---

[١] - صحيح مسلم/ المؤلف: أبو الحسين، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٦ - ٢٦١ هـ)
المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي/ الناشر: دار إحياء الكتب العربية: فيصل عيسى البابي الحلبي – القاهرة/ ج٤،ص ٢١٧٢،رقم ٢٨٢١ .

رَسُولُ اللهَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللهَّ كَرِيمٌ يُحِبُّ الْكَرَمَ وَمَعَالِيَ الْأَخْلَاقِ، وَيُبْغِضُ سَفْسَافَهَا»[1]، ويشير النحلاوي إلى فائدتين كبيرتين للسنة في المجال التربوي هما:

١- إيضاح المنهج التربوي الإسلامي المتكامل الوارد في القرآن الكريم.

٢- بيان التفاصيل التي لم ترد في القرآن الكريم واستنباط أسلوب تربوي من حياة الرسول مع أصحابه، ومعاملته الأولاد، وغرسه الإيمان في النفوس"[2].

---

[1] - مكارم الأخلاق/ المؤلف: أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (ت ٢٨١هـ)/ المحقق: مجدي السيد إبراهيم/ ص١٩/ الناشر: مكتبة القرآن – القاهرة.

[2] - أصول التربية الإسلامية / ص٢٣-٢٤.

المبحث الثالث

أساليب التربية

يجدر بالمربي، أن يستخدم أساليب التربية المتميزة والمتطورة؛ لتنشئة الفرد تنشئة صالحة، تمكنه من تحقيق أهداف الخالق وإخلاص العبادة له وفق شريعته، وتزوده بالمهارات التي تجعله قادرًا على التفكير السليم، وتكوين الآراء المستنيرة، وإصدار الأحكام الصائبة في مواجهة أحداث الحياة المتغيرة، ويجد المربي في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة أساليب مؤثرة راقية ربت النفوس واستنهضت الهمم.

ولعل أهم أساليب التربية الإسلامية ما يلي:

١- التربية بالعبرة والموعظة.

٢- التربية بالترغيب والترهيب.

٣- التربية بتكوين العادات الحسنة.

٤- التربية باستغلال الأحداث.

٥- التربية بضرب الأمثال.

٦- التربية باستخدام القصة.

٧- التربية عن طريق حل المشكلات.

٨- التربية بتفريغ الطاقة وشغل أوقات الفراغ.

٩- التربية بالممارسة العلمية.

١٠- التربية بالقدوة.

١- التربية بالعبرة والموعظة:

تعرف العبرة بأنها: حالة نفسية تتيح للمرء معرفة المغزى والمآل لأمر ما يشاهده ويتبصر به ويتدبره ويقوم باستقرائه ومقايسته، فيصل إلى نتيجة مؤثرة يخشع لها قلبه، فيدفعه ذلك إلى سلوك فكري واجتماعي مناسب، وفي القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة كثير من الموضوعات التي تدعو

إلى التأمل والاعتبار، ولكل قصة قرآنية أو نبوية هدف تربوي رباني، يستخلص منها صاحب الفكر الواعي العبرة، ويستنبط منها المغزى المراد.

على أن مصادر التقاط العبر والعظات أنواع، فمنها الاعتبار من القصص، مثل الاعتبار من قصة سيدنا يوسف عليه السلام، وفي ذلك يقول الله عز وجل بعد ذكر قصة سيدنا يوسف {لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًىٰ وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} (يوسف: ١١١).

والعبرة من القصة أن تربى في النشء الأخلاق الفاضلة، والمبادئ السامية، والعواطف الربانية، مع ملاحظة أن المربي مطالب باستخدام الأساليب المناسبة؛ لإيقاظ التأمل في نفوس النشء، وتعويدهم على التفكير السليم.

ومنها أيضا الاعتبار بمخلوقات الله تعالى ونعمه التي سخرها للإنسان، ومنها قوله تعالى: {وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ، وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ} (النحل: ٦٦، ٦٧)إلى آخر تلك المصادر الإسلامية الغنية بالعظات والعبر.

والمربي الواعي هو ذلك الذي يمرن عقول النشء على تأمل آيات الله جل وعلا في الكون ودلائل حكمة الله تعالى، ودقة صنعه، ثم يناقش الطلاب في هذه الأمور ويستجوبهم بأسئلة محكمة يتوصلون بها تلقائيا إلى الاعتراف بوحدانية الله جل وعلا وقدرته وأسمائه الحسنى، وحتى يتحقق الهدف منها يجب أن تحوي التربية بالعبرة جميع مواقف الحياة، وحوادث الكون، ومظاهر القدرة الإلهية.

وهناك أيضا التربية بالموعظة، وهي التي تأخذ معاني النصح، وهو بيان الحق والمصلحة؛ من أجل تجنيب المنصوح الضرر، وإرشاده إلى ما يحقق نفعه وسعادته، كذلك التذكير بالموت وبالمرض وبيوم الحساب، فالموعظة المؤثرة تنفذ مباشرة إلى النفس عن طريق الوجدان، وتربي العواطف وتنميها، وقد توقظ الموعظة العواطف في نفوس النشء عن طريق الحوار أو العمل والعبادة والممارسة كعاطفة الخضوع لله تعالى والرغبة في جنته، ويعتمد الوعظ على القدوة الحسنة، وعلى الجماعة المؤمنة التي تعد الوسط الذي يسمح بتقليد القدوة،

ويشجع على الأسوة بها، مع ملاحظة أن القدوة الحسنة تجعل الموعظة بالغة التأثير في النفس، ودافعا قويا إلى تزكية النفس وتطهيرها من فجورها وأدرانها.

٢- التربية بالترغيب والترهيب:

الترغيب أحد الأساليب التي استخدمها الإسلام لحث المسلمين على فعل الخير، ودفعهم إلى طريق الهداية، والعمل وفق منهج الله تعالى، ويعرف صاحب كتاب أصول التربية الإسلامية الترغيب بأنه: "وعد يصحبه تحبيب وإغراء بمصلحة أو لذة أو متعة مؤكدة خيرة، خالصة من الشوائب، مقابل القيام بعمل صالح أو الامتناع عن لذة ضارة أو عمل سيئ ابتغاء مرضاة الله تعالى، وذلك رحمة من الله تعالى لعباده"، بينما يعرف الترهيب بأنه: "وعيد وتهديد بعقوبة تترتب على اقتراف إثم أو ذنب مما نهى الله عنه أو على التهاون في أداء فريضة مما أمر الله تعالى به، أو هو تهديد من الله جل وعلا يقصد به تخويف عباده وإظهار صفة من صفات الجبروت والعظمة الإلهية؛ ليكونوا دائما على حذر من ارتكاب الهفوات والمعاصي"[١].

لقد وضع الدين الإسلامي، أمام المسلم، الهدف الذي تهفو إليه النفس وتميل إليه حتى تندفع إليه برغبة خالصة وشوق جارف، علاوة على الانتفاع بالجزاء الذي أعد لهذا العمل {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ}(النور: ٥٥).

ويذكر أيضاً صاحب الكتاب ثلاث ميزات للترغيب والترهيب في التربية الإسلامية هي: أن الترغيب والترهيب القرآني والنبوي يعتمدان على الإقناع والبرهان، وهذا يعني تربويا: أن نبدأ بغرس الإيمان والعقيدة الصحيحة في نفوس الناشئين، ليتسنى لنا أن نرغبهم بالجنة أو نرهبهم من عذابا لله تعالى، وليكون لهذا الترغيب والترهيب ثمرة عملية سلوكية[٢]هذا أولاً، وثانيا أنهما يعتمدان على التربية الوجدانية للإنسان، وهي مقصد من

---

[١] – أصول التربية الإسلامية / مرجع سابق/ ص٢٥٧-٢٥٨.

[٢] – أصول التربية الإسلامية/ المرجع السابق/ ص٢٥٨

مقاصد الشريعة الإسلامية، وثالثا اصطحابها بتصور فني رائع لنعيم الجنة ولعذاب النار بأسلوب واضح يفهمه كل الناس، عندها يتمكن الإنسان من أن يعدل سلوكه على ضوء معرفته بالنتائج النافعة أو الضارة التي ترتبت على عمله وسلوكه.

وعلى سبيل الإجمال فإن أسلوب الترغيب أفضل من أسلوب الترهيب؛ لأنه يخاطب النفس، ويستميل الوجدان، ويعتمد على استثارة الرغبة الداخلية للإنسان، ويمكن الإفادة من الترغيب في الجانب التربوي إذا اعتمد على الإقناع والمنطق والنزوع إلى الحقائق التي أقرها القرآن {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا، خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا}(الكهف: ١٠٧-١٠٨).

ومن الملاحظ أن الترغيب يفيد مع الصغير والكبير على السواء، كل على حسب فهمه، وقدرته على تصور الأشياء.

أما أسلوب الترهيب فهو سلبي؛ لأنه يعتمد على التخويف والوعيد تحمل الناس على أداء عمل ما من عدمه، والترهيب كوسيلة تأديبية يجب أن يكون مناسبا لما هو له، وإلا أدى إلى تمرد وانحراف، هو يعتمد أيضا على الإقناع وتقديم المعونة أولا، ثم الوعيد بعد ذلك، وكثيرا ما يعرض القرآن الكريم الترغيب والترهيب في سياق واحد لكي يتيح للعقل فرصة الموازنة والاختيار.

إن الأساس في تربية المتعلمين وبخاصة صغار الطلاب هو الترغيب، فالثواب هو الأسلوب الهادف لتعليم الأطفال، لذا ينبغي أن يتصف أسلوب التربية الإسلامية بالرفق واللين[١] لا سيما في تربية الأطفال، ولا نلجأ إلى الترهيب إلا إذا أخفقت كل أساليب الترغيب ووسائله، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يقول: "إن الله يحب الرفق في الأمر كله"[٢]، كما كان ينصح بالتبشير والتيسير في

---

١ – آداب العلماء والمتعلمين/ المؤلف: الحسين بن المنصور بالله القاسم بن محمد بن علي اليمني .

٢ – الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان/ المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت ٣٥٤هـ)/ ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (ت ٧٣٩ هـ)/ حققه وخرج

التربية والتعليم قائلا: "علموا وبشروا ولا تعسروا"[1]. وكان عليه الصلاة والسلام يقول: "إن الله تعالى لم يبعثني معنتا ولا متعنتا، ولكن بعثني ميسرًا"[2].

٣- التربية بتكوين العادات الحسنة:

العادة تلعب دورا كبيرا في حياة الإنسان، والإسلام يستخدم العادة كوسيلة من وسائل التربية، وذلك عن طريق تحويل الخبرة والقيم الثابتة إلى عادات يقوم بها الفرد دون مجهود، وقد سار منهج التربية الإسلامية في اتجاهين من أجل تكوين العادات الجديدة عند المسلمين الأوائل، الاتجاه الأول: يتمثل في تخليصهم من العادات القديمة السيئة، والاتجاه الثاني: ينحو إلى تثبيت العادات الجديدة والمبادئ السامية والقيم العليا.

ولتخليص الجماعة الإسلامية الأولى من العادات السيئة فقد اهتدى المنهج إلى طريقتين أيضا: الطريقة الأولى: هي الاستئصال والحسم منذ اللحظة الأولى، وذلك تجاه الشرك بكل عاداته وتصوراته، وعادة وأد البنات، وكذلك عادات الكذب والغيبة والنميمة والكبرياء الزائف، وهذه كلها عادات فردية، والطريقة الثانية: وهي طريقة التدرج في تكوين العادات، خاصة العادات "الاجتماعية" التي لا تقوم على مشاعر الفرد وحده، وإنما ترتبط بأحوال اجتماعية واقتصادية متشابكة، مثل الخمر والزنى والرق والربا[3].

ويقوم المنهج الإسلامي في التغيير الاجتماعي على إثارة الوجدان وبعث الرغبة في العمل وتكوين الميل، ثم تحويل الرغبة والميل إلى عمل وسلوك واقعي فيتطابقان، ولنأخذ الصلاة مثالا لذلك، فالصلاة تتحول بالتعود إلى عادة ثابتة تلح على الإنسان، ولا يستريح حتى يؤديها، ويسري ذلك على

أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط/ الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت/ ج ٢،ص٣٠٧،رقم٥٤٧/ الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.

[1] - فتح الباري بشرح صحيح البخاري / ابن حجر العسقلاني، ، القاهرة، مصطفى البابي الحلبي، ١٩٥٩، ١/ ١٧٢.

[2] - الجامع الصغير / السيوطي: ، القاهرة، مطبعة عبد الحميد حنفي، د. ت. ١/ ٢٢

[3] - مناهج التربية أسسها وتطبيقاتها/ المؤلف: على أحمد مدكور/ ص٣٥١/ الناشر: دار الفكر العربي/ الطبعة: ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

الصوم والزكاة وكل الآداب وأنماط السلوك الإسلامي، مثل آداب الطعام والشراب، وآداب النوم، وآداب التحية، وآداب الحديث، وتجدر بنا الإشارة إلى أن القدوة عامل مهم في تكوين العادة فضلا عن التشجيع والتلقين والإلزام باللطف أو بالشدة.

٤- التربية باستغلال الأحداث:

تعتبر التربية باستغلال الأحداث أحد الأساليب المجدية والفعالة للتربية، فالحياة تفاعل دائم مع الأحداث[١]، وأحيانا ما يتم استغلال حدث معين لإعطاء توجيه أو تغيير سلوك معين، وفي هذه الحالة يكون التوجيه والتغيير في السلوك أكثر عمقا وأطول أمدا في التأثير إذا ما أتيا في أعقاب هذا الحدث، لا سيما إذا كان حدثا مؤثرا يهز النفس هزًّا شديدًا، والمربي الناجح المستنير يستغل الأحداث؛ لتربية النفوس وتهذيبها، فتنطبع فيها ولا يكون أثرها موقوتا سريع الزوال.

وقد تقع الأحداث بسبب تصرفات الناس الخاصة أو لأسباب خارجة عن إرادتهم وعن تقديرهم، وقد تكون منظمة ومخططة مسبقا ليمر بها الناس على اختلاف أعمارهم بقصد إثارة مشاعرهم وتحريك عواطفهم حتى يسهل تغيير سلوكهم في الاتجاه المرغوب وما زال الحدث قريبا وفعالا.

وقد وفق الإسلام في استغلال الأحداث التاريخية في تربية الأمة الإسلامية، فكانت أمة الإسلام من أكثر الأمم التي استفادت من الأحداث الماضية.

ومن أهم الأمثلة الدالة على ذلك، ما حدث من استغلال أحداث غزوة أحد في التربية، فمن أحداث يوم "أحد" للذين فتنتهم غنائم المعركة فأغفلوا الهدف الأصيل وهو نصرة الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم، وكذلك كان الدرس قاسيا يوم حنين حين اعجب المسلمون بكثرتهم، فكان الدرس البليغ هو ردهم إلى الله تعالى يستمدون منه القوة، ويدركون أن قوة إيمان المسلمين بالله تعالى هي العامل الحاسم في المعركة، كما كانت التربية بالأحداث للذين تخلفوا عن القتال مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في موقعة "تبوك"، قال الله عز وجل في يوم "أحد": {وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ

---

١ - السابق/ ص٢٢٦.

الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآَخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ}(آل عمران: ١٥٣).

٥- التربية بضرب الأمثال:

يعني ضرب المثل إيقاعه وبيانه، يذكر في الكلام لإيضاح حال من الأحوال، والأمثال القرآنية والنبوية لها غايات نفسية تربوية حققتها لسمو المعاني التي تحتويها، ونبل ورقي الأغراض التي تشملها، بالإضافة إلى الإعجاز البلاغي لها وتأثير أدائها، ومن أهم الأهداف التربوية لضرب الأمثال ما يلي:

- تقريب المعنى إلى العقول وإيضاحه:

فالأمور المجردة تشبه بالأشياء الحسية لتمكين الناس من فهم تلك الأمور المعنوية أو الغيبية، وقد استخدم الرسول صلى الله عليه وسلم أسلوب الحوار الخطابي في الحديث التالي: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "أرأيتم لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات، هل يبقى من درنه شيء؟ " قالوا: لا يبقى من درنه. قال: "فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا". متفق عليه [1].

وقد بلغت الأمثال القرآنية الذروة بلاغة ووضوحا وأداء للمعنى، ونذكر منها على سبيل المثال: المعنى الذي ضربه الله مثلا للحق والباطل:

{أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللهُ الْأَمْثَالَ} (الرعد: ١٧).

- إثارة الانفعالات التي تناسب المعنى وتربية العواطف الربانية:

يقول النحلاوي "إن إثارة انفعالات التقزز والكره والاحتقار لمعاني الشرك والكفر، ولضياع التفكير السليم عند المشركين أو الضالين، يقابله إثارة انفعال الارتياح لمعاني الإيمان لدى المؤمن،

---

[1] – صحيح البخاري/ ج١/ ص١١٢/ رقم ٥٢٨.

والاعتزاز بالولاء لله؛ لمجرد شعور المؤمن بالخلاص مما وقع فيه هؤلاء، والترفع عن أحوالهم بما هداه الله إليه ... "[1].

- تربية العقل على التفكير الصحيح والقياس المنطقي السليم:

يوقظ كثير من الأمثال العقل وينبهه، حيث إنه مطالب بالتوصل إلى النتيجة التي لا يصرح بها القرآن في كثير من الأحيان، إنما يشير إليها ويترك للعقل معرفتها، ويفسر النحلاوي ذلك بقوله: "فعندما ضرب الله مثلا للحق والباطل وصف المشبه به "الماء، والسيل، والزبد، وما ينفع الناس فيمكث في الأرض، وما يذهب جفاء"، ثم اكتفى بإشارة سريعة إلى النتيجة "كذلك يضرب الله الحق والباطل" وترك للعقل أن يكتشف أن الحق يبقى وأن الباطل يذهب جفاء، كما يذهب الزبد بعد انتهاء السيل"[2].

- تحريك وإثارة العواطف والوجدان:

الأمثال القرآنية والنبوية تمثل دوافع قوية تعمل على تحريك العقل والوجدان اللذين بدورهما يحركان الإرادة ويدفعانها إلى عمل الخير واكتساب الفضائل، ويحضانها على اجتناب الشرور والمنكرات، والمربي الحاذق البارع يستخدم الأمثال القرآنية والنبوية في تربية التلاميذ على السلوك الخير والخلق الفاضل، كذا تهذيب نزعاتهم الشريرة، فتتولد لديهم الإرادة الطيبة التي تنزع إلى الخير دائمًا.

٦- التربية باستخدام القصة:

تستخدم التربية الإسلامية أسلوب القصة في تحقيق الأهداف التربوية، وتعتبر القصة أحد العوامل التربوية الفعالة في نشر الاتجاهات والقيم المرغوب فيها والدعوة إلى التحلي بالأخلاق الفاضلة، لما لها من قدرة عظيمة على التأثير والتوجيه، والقصة القرآنية إحدى وسائل القرآن في الوصول إلى أغراضه الدينية، وقد حفل القرآن بكثير من القصص، وفي كل قصة نجد مثلا تربويا تمثله شخصية، أو عدة أمثال تمثلها عدة شخصيات، وهذه القصص التربوية تجسد شخصيات مثالية

---

[1] – أصول التربية الإسلامية/ مرجع سابق، ص٢٢٦.

[2] – نفس المرجع، ص٢٢٧

تثير في النفس انفعالا نحوهم لمحاكاتهم، وجاء في التنزيل العزيز: {وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ} (هود: ١٢٠).

وتمتاز القصة القرآنية بأنها تشد القارئ وتجذب انتباهه، فتجعله كثير التأمل في معانيها والتأثر بشخصياتها وموضوعاتها، كما أنها تتعامل مع النفس البشرية في واقعيتها الكاملة، متمثلة في أهم النماذج التي يتوخى القرآن إبرازها للإنسان، والقصة القرآنية تربي العواطف الربانية عن طريق إثارة الانفعالات كالخوف والترقب، والرضا والارتياح، كما تمتاز بالإقناع الفكري بموضوع القصة عن طريق الإيحاء وعن طريق التفكير والتأمل.

ومن ميزات القصص القرآني الصدق والتركيز على الهدف المنشود من القصة، وتزويد الفرد والجماعة بالقيم الإسلامية الرفعية، وتربيتهم على الثقة المطلقة بالله تعالى والإيمان بالقضاء والقدر، وقد أشار القرآن الكريم إلى استخدام القصة كأسلوب تربوي {فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ} (الأعراف: ١٧٦).

وفي القصص الديني يبين المربي للنشء أحوال السالكين والناكبين، وتحوي أحوال السالكين قصص الأنبياء والأولياء، كقصة آدم ونوح وإبراهيم وعيسى، أما أحوال الناكبين والجاحدين فهي قصص فرعون وقارون وعاد وثمود وكفار مكة وعبدة الأصنام وغيرهم. والقرآن الكريم يجمل أو يفصل هذه القصص وفقا للعبرة المقصودة والدروس المستفادة.

وكان أحد أغراض القصة القرآنية[١] إثبات الوحي والرسالة وتحقيق القناعة بأن سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم وهو الأمي الذي لا يقرأ يتلوا على قومه هذه القصص من كلام ربه، فلا يشك عاقل في أنها وحي من الله تعالى ، وأن سيدنا محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم يبلغ رسالة خالقه، ومن أغراض القصة القرآنية بيان أن الدين كله من عند الله تعالى وأن الله تعالى ينصر رسله والذين آمنوا وينجيهم من الكروب والشرور من عهد آدم ونوح إلى عهد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وأن المؤمنين كلهم أمة واحدة والله تعالى الواحد رب الجميع، وكان من أغراض القصة القرآنية أيضا شد

---

١ – سيد قطب: التصوير الفني في القرآن، دار الشروق، بيروت ١٩٨٢، ص١١٧ –١٢٨ بتصرف.

أزر المسلمين وتسليتهم عما يقابلون من المصائب والهموم، وتثبيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن اتبعه من أمته وموعظة وذكرى للمؤمنين، وتنبيه الناس إلى خطر غواية الشيطان[1]، وتجسيد العداوة الخالدة بينه وبين الناس، ومن الأغراض التربوية للقصص بيان قدرة الله تعالى ومثل ذلك قصة الذي أماته الله تعالى مائة عام ثم بعثه[2] ،والسنة النبوية تشمل كثيرا من القصص التي يمكن استخدامها كمواقف تربوية ذات تأثير كبير في التعليم، والأهداف في القصص النبوي تتميز بالتفصيل والتخصيص، فهناك أهداف أصلية وأخرى فرعية وأخلاقية مثل بيان أهمية إخلاص العمل الصالح لله تعالى والتوسل به إلى الله جل وعلا.

لتفريج الأزمات، والحث على الصدقة، وتكميل وتوضيح ما جاء في القرآن الكريم من إشارات إلى قصص مختصرة اقتصر القرآن الكريم منها على ما يحقق غرضه من إيرادها، كقصة سيدنا إبراهيم وسيدنا إسماعيل عليهما السلام إذ يرفعان القواعد من البيت[3].

ويستطيع المعلم البارع والمربي الذكي أن يجعل المدخل القصصي أساسا للتربية والتعليم لا سيما في المرحلة الابتدائية، كما يمكن للتربية الحديثة أن تستخدم القصة كأسلوب تربوي فعال وذلك ضمن استخدامها للمنهج التاريخي.

٧- التربية عن طريق حل المشكلات:

تنشأ المشكلة عندما يقابل الإنسان موقفا جديدا لم يألفه ولم يتعود على مواجهته بينما تنقصه المهارات أو المعلومات أو لا تتوافر عنده الطرق والأساليب الجاهزة للتصرف فيه بطريقة سليمة، ويقتضي ذلك أن يعيد الإنسان تشكيل معلوماته السابقة وصبها في قالب جديد، قد يمكنه من التصرف في الموقف، وإذا أخفق في ذلك فقد يسعى إلى اكتساب معارف ومهارات جديدة تقوده إلى التصرف الصحيح في الموقف الجديد الشائك.

---

[1] - سورة الأعراف الآيات: ٢٥، ٦٠، ٣٠.

[2] - سورة البقرة/ الآية ٢٥٩.

[3] - أصول التربية الإسلامية: مرجع سابق، ص٢١٨-٢٢٠

وتختلف طريقة مواجهة المشكلات من فرد إلى آخر طبقا لدرجة وعيه وثقافته ومهارته وخبرته وقدرته على التصرف، وبينما يشكل موقف مشكلة لفرد فإنه لا يشكل مشكلة لفرد آخر، وتتميز عملية حل المشكلات بأنها عملية معقدة؛ "لأنها تحتوي على عمليات عقلية كثيرة، مثل التذكر، والفهم، والتطبيق، والتحليل، والتركيب، والاستبصار والتجريد، والتعميم، وغير ذلك من العمليات العقلية والمهارية والانفعالية المتداخلة"[1].

وتتجلى أهمية أسلوب حل المشكلات في التعليم والتعلم في أنها تزود الفرد بمهارات وأفكار وقيم جديدة نتيجة قيامه بعدد من العمليات العقلية والوجدانية، والمعلم الناجح والمربي الفطن يستخدم أسلوب حل المشكلات من أجل تطبيق وإيضاح مفهومات سابقة، وأيضا لاكتشاف مفاهيم جديدة، ويدفع أسلوب حل المشكلات المتعلمَ إلى تطوير أفكاره ومفاهيمه السابقة واستخدامها في موقف أو مشكلات جديدة، فضلا عن أنه يثير الرغبة عند المتعلم في البحث عن الحل، وينمي الثقة بقدراته الفعلية ويوفر له الفرصة المواتية للمناقشة والتفكير النقدي.

٨- التربية بتفريغ الطاقة وشغل أوقات الفراغ بما ينفع:

يولد جسم الإنسان طاقة يستهلك بعضها ويدخر بعضها، وهي جهد فائض، كما يتاح للإنسان بعض أوقات الفراغ وهي وقت فائض، ومن أساليب الإسلام في تربية الفرد العمل على تفريغ الجهد الفائض وشغل الوقت الفائض بما ينفع الفرد، وينبغي أن يستنفد الجهد الفائض "في عمل طيب، سواء أكانت له منفعة مادية "كما يتوقع من الشباب" أو لم تكن "كما هو الأمر بالنسبة للأطفال"، فليس المهم بالنسبة للطفل الصغير النفع المادي، بقدر ما يهم البناء النفسي السليم"[2].

إن الجهد الفائض طاقة حيوية محايدة يمكن استثمارها في الخير كما يمكن استثمارها في الشر، فإن لم يستنفذها الإنسان في الخير فإنه سوف يبذلها في الشر، وينطبق ذلك على الوقت، فإن لم يستهلك في الخير فإنه سوف يستهلك في الشر، وقد حظي كلاهما باهتمام منهج التربية الإسلامية. ومن هذا المنطلق تظهر

---

[1] – مناهج التربية أسسها وتطبيقاتها/ مرجع السابق، ص٣٦٣.

[2] – منهج التربية الإسلامية/ مرجع سابق، ج٢، ص١٥٦.

أهمية تعاون البيت مع المدرسة في تنظيم منطلقات نافعة لتصريف الجهد الفائض للطلاب في اتجاه تنمية مواهبهم وقدراتهم واستعداداتهم والسمو بتربيتهم، مما يجنبهم الزلل والانحراف. وفيما يختص بالوقت الفائض المتمثل في وقت الفراغ فيجب استثماره في الذكر والعبادة التطوعية بعد أداء الفرائض، وفي تدارس القرآن الكريم وحفظه، وفي القراءة الحرة والمشاركة في النشاطات التربوية وفي ممارسة الرياضة، وفي زيارة الأقارب والأصدقاء وعيادة المرضى منهم.

٩- التربية بالممارسة العملية:

يبرز أسلوب الممارسة العملية كأحد الأساليب الناجحة في التربية الإسلامية، فالنظرية وحدها لا تكفي، إذ لا بد من التطبيق حتى يقترن الفكر والقول بالعمل والممارسة، فالمسلم الحق هو الذي يتطابق سلوكه مع ما يعتمل في وجدانه وقلبه، ويستوي قوله وفعله، وتتفق نيته مع عمله، فإنما الأعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى.

والمربي البارع يولي اهتماما كبيرًا بتنمية السلوك العملي الرشيد وتوجيه النشء إلى ممارسة ما تعلموه من خلال خبراتهم وتجربتهم المباشرة، ويتفق أسلوب الممارسة العملية في المؤسسات التعليمية مع طبيعة التربية الإسلامية في كونها تربية سلوكية، كما أنه يزيد الأمور النظرية إيضاحا وينقل المعلم والمربي من الجو المشحون بالأفكار إلى الواقع العملي.

ولأسلوب الممارسة العملية آثار تربوية مفيدة وفعالة، منها أنها تعود المتعلم على الدقة وتجعله يتأكد من صحة النتائج، حيث إن المتعلم يؤدي عملا أمام معلمه، ثم يناظره المعلم ويصحح له أخطاءه، ومنها أيضا شعور المتعلم بالمسئولية عن صحة العمل واقتناعه بما يمارسه وبلوغه أعماق النفس، فضلا عن غرس حب العمل في نفسه، فينبذ الكسل والتواكل.

وحتى يتحقق نجاح أسلوب الممارسة العملية يجب أن يكون لدى المعلم استعداد كامل ورغبة صادقة في استخدامه وممارسته بالفعل، ومن ثم فهو مطالب بتوضيح كيفية الأداء النموذجي وتصحيح أخطاء المتعلم بعد ملاحظته ومتابعته، كما ينبغي أن يتيح المعلم الفرصة أمام طلابه

للمناقشة الحرة حتى يصل معهم إلى الصواب، وقبل كل ذلك يجب أن يكون المعلم عاملا بعلمه، فلا يقول ما لا يفعل.

١٠-التربية بالقدوة:

تعد القدوة الحسنة أفضل أساليب التربية وأقربها إلى النجاح، لذلك سنتناولها بالتفصيل:

التربية بالقدوة الحسنة أكثر وسائل التربية تأثيرا؛ لأن البشر بطبعهم يميلون إلى التقليد والمحاكاة[١]، فإذا كان المحاكي قدوة، ووجد الطفل القدوة الحسنة تأصلت فيه الخلال الطيبة والخصال الكريمة والقيم الرفيعة، وعندما يشب الفرد عن الطوق ويخطو خطى الشباب تترسخ هذه القيم فينفسه ويعي ما أخذه عن القدوة، سواء كانت والديه أو معلمه وحذا حذوهم، وأصبح من الميسور تربيته طبقا لشريعة الإسلام.

لذلك فإن القدوة من أهم وسائل التربية، وأن وجود منهج تربوي متكامل لا يغني عن القدوة. فالمربي القدوة يحقق بأسلوبه التربوي وسلوكه كل الأسس والأساليب والأهداف التي يرجى أن يقوم عليها المنهج التربوي.

ولكن ليست العبرة بأن نقدم المنهج النظري فحسب، فكثير من طلبة العلم وشباب الأمة حافظين المنهج النظري، لكن المنهج قيمته تتعاظم وتتضاعف عندما يطبق في حياتنا لماذا؟ لأن المنهج سيظل حبراً على ورق مثل القوانين التي هي حبيسة الأدراج حبر على ورق لا قيمة له، إلى أن يتحول في حياة الناس إلى منهج عملي، وإلى واقع متحرك مرئي ومسموع ومنظور.

لذلك بعث الله تعالى إلينا الرسول صلى الله عليه وسلم ليحول المنهج التربوي الإسلامي إلى واقع عملي، وإلى منهج حياة متحرك ومرئي ومسموع ومنظور، ويرى الناس بأعينهم، ويسمع الناس

---

١ – ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر/ المؤلف: عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (ت ٨٠٨هـ)/ المحقق: خليل شحادة/ الناشر: دار الفكر/ ص ٤٦٩ج ١/ بيروت/ الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.

بآذانهم، يعرف الناس حينئذ أن هذا المنهج حق، حول في دنيا الناس إلى واقع؛ فيتبعونه بدون انفصام وصراع.

يقول الله تعالى: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا} [الأحزاب:٢١]، وقالت عنه السيدة عائشة :" كان خلقه القرآن "[1].

إذن الأستاذ والمعلم والمربي والمطبق للمنهج والقدوة الصالحة هو النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

يقول صاحب كتاب "الأخلاق والسير في مداواة النفوس": «وَقد كَانَ رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وَهُوَ الْقدْوَة فِي كل خير وَالَّذِي أثنى الله تَعَالَى على خلقه وَالَّذِي جمع الله تَعَالَى فِيهِ أشتات الْفَضَائِل بتمامها وأبعده عَن كل نقص»[2].

زكاه الله تعالى في فؤاده فقال سبحانه: {مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى} [النجم:١١]،وزكاه في بصره فقال سبحانه: {مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى} [النجم:١٧]،وزكاه في صدره فقال سبحانه: {أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ} [الشرح:١]، وزكاه سبحانه في ذكره فقال: {وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ} [الشرح:٤]، وزكاه في طهره فقال: {وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ} [الشرح:٢]، وزكاه في حلمه فقال: {بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ} [التوبة:١٢٨]، وزكاه في علمه فقال: {عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى} [النجم:٥]، وزكاه في صدقه فقال: {وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى} [النجم:٣]، وزكاه كله وقال: {وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ} [القلم:٤].

فالإسلام حينما يجعل قدوته الطيبة ومثله الأعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فإنه لا يقدم هذه القدوة للإعجاب السالف، أو للتفكير النظري التجريدي، كلا! وإنما يقدم الإسلام هذه القدوة الطيبة ليحول الناس أخلاقها إلى منهج حياة، وإلى واقع يتحرك في دنيا الناس.

---

[1] – صحيح الجامع الصغير وزياداته/ المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (ت ١٤٢٠هـ)/ الناشر: المكتب الإسلامي/ ج٢ ،ص ٨٧٢، رقم.٤٨٠٧ .

[2] – الأخلاق والسير في مداواة النفوس/ المؤلف: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت ٤٥٦هـ)/ المحقق: بلا/ ص ٥٧/ الناشر: دار الآفاق الجديدة – بيروت/ الطبعة: الثانية، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

فكان الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم هاديا ومربيا بسلوكه الشخصي بالإضافة إلى الذكر الحكيم والسنة، وكان النبي صلى الله عليه وسلم ترجمة عملية حية لتعاليم وآداب القرآن الكريم، كما أن سيرة الصحابة والتابعين تعد نموذجا لتجسيد القدوة الحسنة للمجتمع المسلم.

القدوة أعظم أساليب التربية في نظر الإسلام ، فلا بد للطفل من قدوة في والديه وأسرته لتنطبع في نفسه المبادئ والقيم الإسلامية ولا بد للناس من قدوة في مجتمعهم تجسد لهم شريعة الإسلام السمحة وتقاليده السامية؛ ليحملوا بصدق أمانة تربية الأجيال، ولا بد للمجتمع من قدوة فيمن يتولى أمره تتجسد فيه المبادئ الإسلامية فيتطلع المجتمع إليه ويسير على نهجه.

أولاً: أهمية القدوة الحسنة في التربية: -

كيف يتعلق الطالب بأستاذه وهو يرى أستاذه يأمر بأمر ويخالفه؟! كيف يتعلم الولد الصدق وهو يرى أباه يكذب؟! كيف تتعلم البنت الفضيلة وهي ترى أمها مستهترة؟! إن أعظم وسائل التربية هي القدوة، وهي أن يرى الابن والطالب والشاب هذه القدوة العملية تتحرك أمام عينيه وبين يديه.

ثانياً: إعداد القدوة الحسنة: -

وعلى الرغم من الأهمية الفائقة للتربية بالقدوة فإن الاهتمام بالقدوة وإعدادها لا يزال يحتاج إلى مزيد من العناية والرعاية لما للقدوة وإعدادها من تأثير كبير على النشء، فالقدوة هو المسئول الأول عن تزويد المتعلمين بالمعرفة والقيم والفضيلة والأخلاق الرفيعة في نفوس النشء، والقدوة هو المنفذ الأول للمنهج والمحقق لأهدافه، وهو محور نجاح المنهج بل والعملية التربوية كلها.

لقد خلق الله تعالى الإنسان ثم علمه بعد ذلك {خَلَقَ ٱلۡإِنسَانَ، عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ} (سورة الرحمن، الآية ٤)، ولا تكتمل ميزة الإنسان في هبة العقل إلا بالعلم والمعرفة، فالتعليم يحدد مكانة الفرد في المجتمع، وليس التطور الحضاري للبشرية إلا نتيجة لاستخدام قدرة الإنسان العقلية بجانب قدرته الجسمية، والتعليم الجيد هو القادر على إعداد المواطنين الصالحين وأجيال المفكرين والمبدعين والباحثين، وعلى ضوء نوعية التعليم تتشكل الإمكانات الفكرية للمجتمع وتتحدد قدراته على التطور والتقدم والرخاء.

ليس هناك ما هو أهم من بناء المسلم بناء قويا لأن الإنسان المسلم هو عنوان دينه وأمته. ومن ثم كانت شخصية القدوة هي المحور الرئيسي في بناء الأجيال، فالقدوة الذي يعي واجبه ويفهم رسالته فهما صحيحا ويقوم بأعبائها عن قناعة واقتدار يؤثر في عقول الغير ويكون قدوة صالحة لهم.

ومن هنا فإن مهمة المربي ليست مهمة سهلة أو عادية، بل هي مهمة الرسل الكرام، إن رسالة المربي في الأمة الإسلامية إنما هي امتداد لرسالة الأنبياء والصالحين فكان لا بد من الإعداد الصحيح للمربي قبل مباشرة العمل.

ومن الطبيعي أن المربي القدوة لا يمكن أن يقوم بدوره في إعداد أبناء الأمة الإسلامية إن لم يكن قد أعد الإعداد الروحي والخلقي فضلا عن إعداده العلمي أو الأكاديمي والمهني أو التربوي، إن إعداد المعلم ركيزة أساسية في بناء مستقبل الأمة باعتباره حامل مشعل التعليم وأمين المجتمع على تربية صغاره وتعليهم.

الإعداد الروحي والخلقي للقدوة: -

تقوم التربية في الإسلام على عقد الصلة بين الإنسان وخالقه، وهذه الصلة تمثل الجانب الروحي في الإنسان، وهي التي تربي فيه السجايا الحسنة والأخلاق الفاضلة، وتعتبر التربية الروحية الخلقة الأساسية في سلسلة التربية الإسلامية التي تبدأ بمعرفة الله عز وجل وصولا إلى طاعته وتقواه، فالتربية الروحية تعني "زيادة الإيمان بالله سبحانه وتعالى والتقرب إليه ومحبته وخشيته والتعرف عليه بآلائه وفضله، والطمع في رحمته والخوف من عقابه والإيمان بكتبه ورسله وباليوم الآخر وبالقدر خيره وشره"[١].

والخلق الحسن منبعه العقيدة الصافية، وما الأخلاق إلا الجانب التطبيقي للعقيدة الإسلامية، ولا تقل أهمية الأخلاق الفاضلة في حياة الإنسان عن أهمية العقيدة الإسلامية الصافية، والالتزام بالأخلاق الفاضلة هو السبيل إلى تحقيق العبودية لله سبحانه وتعالى وهي غاية الوجود الإنساني، وقد

---

١ -الإعداد الروحي والخلقي للمعلم/ محمد جميل بن علي خياط/ طبعة الصفا/ ص٦٠/ المملكة العربية السعودية/ ١٩٩٤م.

جاءت أحكام الشريعة الإسلامية داعية إلى الأخلاق الحميدة التي أساسها المحبة، فالعبادات جميعا ما هي إلا رياضة لترويض النفس على الخلق الحسن، وغاية الخلق القويم الصلة بالذات الإلهية العليا وبناء حياة الفرد والمجتمع والحضارة الإنسانية الراقية.

وفي المفهوم الإسلامي لا قيمة لأي عمل مهما عظم إن لم يتحقق فيه شرطان هما: الإخلاص والمتابعة وهما من سمات الخلق الحسن. وتكمن أهمية التربية الخلقية في الإسلام في سعيها إلى تكوين خير فرد وخير مجتمع وخير حضارة.

قال جل شأنه: {كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ} (سورة آل عمران الآية ١١٠).

وليس بخاف عنا ضرورة الاهتمام بالتربية الروحية للمربي المستقبلي حتى يدركوا مسئولياتهم ويحبوا مهنتم ويقبلوا عليها بإخلاص وتتولد لديهم دوافع جديدة نابعة من دينهم الإسلامي الحنيف كالدعوة إلى الله والجهاد في سبيله وإعلاء كلمته، والتربية الروحية للمربي المستقبلي تجعله يتصدى للمذاهب والأفكار الهدامة والبدع والصراعات المذهبية والطائفية التي تسود بين الأفراد، فهي تنمي في نفس المعلم مجموعة من المبادئ السامية والقيم الرفيعة كالعدل والإيثار على النفس والصبر والعطف على الضعيف والتواضع لله تعالى وبذل المال والنفس في سبيله، والإيمان أساس الأخلاق الحميدة التي هي أساس العلم الصحيح، الذي هو أساس العمل الصالح، وتلتقي أركان الإسلام الخمسة عند الغاية التي بعث بها الرسول صلى الله عليه وسلم حيث قال: " إِنَّمَا بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ صَالِحِي الأخلاق "[١]، وتؤثر العقيدة القوية في نفس صاحبها فتدفعه إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ولا شك أن الروح قوة عظيمة في الإنسان يستدل بها على خالقه عز وجل وبها يميل إلى التمسك بالقيم والمبادئ الإسلامية، والطاقة الروحية في الإنسان هي أكبر طاقة، وأعظمها وأشدها اتصالا بحقائق الوجود، فطاقة الجسم محدودة بكيانها المادي وما تدركه الحواس، وطاقة العقل أكثر طلاقة،

---

١ – الأدب المفرد/ المؤلف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت ٢٥٦هـ)/ حققه وقابله على أصوله: سمير بن أمين الزهيري/ الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع/ ص ١٤٣/ الرياض/ الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م/.

ولكنها محدودة بما يعقل، محدودة بالزمان والمكان، بالبدء والنهاية ومحكوما بالفناء. وطاقة الروح وحدها هي التي لا تعرف الحدود والقيود. لا تعرف الزمان والمكان"[1].

وتحكم أخلاق الإنسان عليه بصلاحه أو فساده، قال سبحانه وتعالى: {فَأَمَّا مَنْ طَغَىٰ، وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا، فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ، وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ، فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ}(النازعات: ٣٧-٤١).

والأخلاق في التربية الإسلامية ذات طابعين: طابع إلهي وطابع إنساني، ويقصد بالطابع الإلهي أنها من عند الله تعالى ويراد بها وجه الله جل وعلا، فينبغي أن يلتزم الإنسان بما جاء من عند الله تعالى وأن يطبقه في حياته إذا أراد الصلاح في الدنيا والفلاح والنجاة في الآخرة، والتربية الإسلامية ذات طابع إنساني؛ إذ إنها تضع القواعد العامة لهذا النظام الأخلاقي وتترك للإنسان الحرية في تحديد أسلوب وطريقة التطبيق بحسب الظروف ومتطلبات الحياة، ومن هنا يتضح لنا أن الأخلاق في الإسلام تعني التمسك بالخير والبعد عن الشر والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والالتزام بكل ما هو فضيلة والابتعاد عن كل ما هو رذيلة لتحقيق الهدف الأسمى وهو عبادة الله سبحانه وتعالى[2].

وسائل وأساليب الإعداد الروحي لمعلم المستقبل:

يرى محمد قطب أن خير وسيلة للتربية الروحية هي عقد الصلة الدائمة بين العبد وربه، وقد أجمل وسائل تنمية تلك الصلة في ثلاث نقاط: "بيان قدرة الله المبدعة في هذا الكون، بيان رقابة الله واطلاعه الدائم على الإنسان وإثارة التقوى والخشية الدائمة لله ومراقبته في كل عمل وفكرة وشعور"[3].

ويمكن تحقيق التربية الروحية من خلال مجالين هما: مجال العقيدة ومجال العبادة.

١- مجال العقيدة:

---

[1] - منهج التربية الإسلامية/ مرجع سابق، ص٤٧.

[2] -المرجع السابق/ ص٧٦.

[3] -المرجع السابق/ ج١. ص٤٢-٤٤.

يجب تدريب الدراسين على العبودية المطلقة لله عز وجل مما يؤدي إلى زيادة الإيمان به سبحانه وتعالى، وخير وسيلة لذلك هي الربط بين المعالم الكونية وخالقها من خلال المناهج التربوية، وهذا غائب في مناهجنا التربوية في الوقت الحاضر، لذا يتطلب الأمر أن تهتم المناهج التربوية والتعليمية في مؤسسات إعداد المعلمين والمربين بالتركيز على بيان قدرة الله تعالى على كل شيء، والتأكيد على علم الله تعالى الشامل وإحاطته بكل شيء والتسليم بأن فوق كل ذي علم عليم ومن الوسائل المهمة في تقوية العقيدة، فينبغي على المسلم ألا يغتر بتدفق المعلومات وغزارتها وتفجر المعرفة وازديادها المستمر في هذا العصر، كما ينبغي ألا تأسر فكره وتملك قلبه وتخلب بصره فينبهر بها انبهارا يجعله يسلم بها كحقائق دون نظر وتدبر وإعمال فكر، وينبغي على المسلم أن يؤمن بأن كل تلك المعلومات والمعارف لا تساوي قطرة في محيط علم الله سبحانه وتعالى[١].

وذلك باتباع الوسائل التالية:

١-إثارة حساسية العقل للتفكير في آيات الله تعالى في الكون ليشعر بعظمة الله وليتيقن من قدرته المطلقة {قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ} (١ يونس: ١٠١).

٢-إثارة حساسية القلب ليشعر برقابة الله تعالى الدائمة في السر والعلن {يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ} (غافر: ١٩).

٣-إثارة القلب لتقوى الله تعالى وخشيته {وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ، الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ} (آل عمران: ١٣٣-١٣٤)، كذلك إثارة القلب للخوف من عذاب الله تعالى: {وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ} (البقرة: ٢٨١).

٤-التذكير بالموت والبعث والحساب: قال تعالى: {أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ} (المؤمنون: ١١٥)، ثم إثارة الطمأنينة في النفوس وحثها على العودة إلى الله تعالى غافر

[١] -الإعداد الروحي والخلقي للمعلم/ مرجع سابق، ص١٠٤-١٠٦.

الذنوب: {قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ} (الزمر: ٥٣.)

٥-بيان مآثر القرآن العظيم والحث على مداومة تلاوته. يقول عز وجل: {الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ} (البقرة: ١٢١).

٢-مجال العبادة:

العبادة هي الجانب التطبيقي من العقيدة ، وهي اسم جامع لما يحبه الله تعالى ويرضاه من الأفعال والأقوال الباطنة والظاهرة، وكل عمل يقوم به الإنسان ابتغاء وجه الله تعالى فهو عبادة، وينبغي ترسيخ المفهوم العام الواسع للعبادة في عقول الدارسين، وحثهم على ممارسة تلك العبادة في حياتهم اليومية ومحاسبة كل من يقصر أو يشذ عنها، كما يجب التركيز على العبادات في منهج التربية الإسلامية وتشجيع النشء على ممارستها وحضهم على التمسك بها في حياتهم اليومية حتى تعمر نفوسهم بالحب والخير وبالرحمة والشفقة على سائر المخلوقات، وهذه النتائج العملية للعبادة إحدى الثمار التي يجنيها الإنسان في حياته الدنيا، ويجدر بالمعلمين أن يستغلوا تلك النتائج لغرس الخصال الطيبة والأخلاق الحميدة في نفوس الطلاب.

على أن التربية الأخلاقية ليست بمنأى عن التربية الروحية أو التربية العملية، فكلها عناصر مترابطة متفاعلة بمعنى أن درس الدين هو درس أخلاق وأن درس الطبيعة درس أخلاق، وحتى تؤتي التربية الأخلاقية ثمارها النافعة فإنه ينبغي على المعلم أن يبدأ بإصلاح نفسه أولا وأن يكون ذا خلق كريم، وأن يوجه الدارسين دائمًا إلى الأخلاق الفاضلة، وأن يبين للدارسين أن أهم ما تعانيه الإنسانية في هذا العصر هو أزمة الأخلاق، وأن إصلاح وتهذيب الأخلاق وتنميتها هو السبيل إلى الاستقرار والبناء والتقدم، ومن هنا يتضح أن التربية الأخلاقية أهم مهمة يضطلع بها المربي في العصر الحاضر، إن المربين مطالبون بالتحذير من أمراض العصر الأخلاقية ومحاربتها، بالإضافة إلى ثغرات الحرية الزائفة التي تهتم بالتكالب على اللذات والتي تستثير دافع حب الذات والأنانية المفرط، إن طهارة القلوب والاستقامة واتباع القيم الفاضلة ومكارم الأخلاق هي سبيلنا إلى الإصلاح الخلقي

وخليق بالمربي أن يستخدم أساليب ووسائل التربية الإسلامية الأكثر مناسبة وتأثيرا في نفس المتربي، ويمكن استخدام هذه الأساليب والوسائل بطريقتين هما: الطريقة المباشرة وطريقة الإيحاء، ويمكن تنفيذ الطريقة المباشرة عن طريق الوعظ والإرشاد وذكر الفوائد والأضرار، وينعكس ذلك على نفوس الدارسين فيسهل توجيههم إلى فعل الخير وتجنب الشر، أما الإيحاء فيمكن بواسطته غرس الكثير من الأخلاق الحميدة في نفوس الدارسين.

ثالثاً: وظائف القدوة الحسنة: -

١-التزكية وتعني تنمية النفس وتطهيرها والسمو بها إلى خالقها والمحافظة على فطرتها.

٢-التعليم ويتضمن نقل المعلومات والعقائد إلى المؤمنين ليطبقوها في سلوكهم وحياتهم.

رابعاً: صفات القدوة الحسنة: -

ينبغي أن يكون المعلم ذا تفكير مرن ومستجيبا للتقدم والتطور العلمي السريع ولروح العصر، وهو مطالب بأن يكون مطلعاً على مبتكرات ومخترعات العالم الخارجي ونموذجا للفضائل والمثل العليا، وأن يكون رباني الهدف والتفكير والسلوك، مستهدفا من كل أعماله التعليمية والتربوية أن يجعل طلابه أيضًا ربانيين، يرون أثار عظمة الله تعالى ويستدلون عليها في كل ما يدرسون، ويخشعون لله تعالى ويشعرون بإجلاله عند كل عبرة من عبر التاريخ أو سنة من سنن الحياة أو سنن الكون أو قانون من قوانين الطبيعة، وأن يكون ذا قدرة متميزة على فهم طبيعة النفوس التعامل الإيجابي معها على اختلاف ميولها واتجاهاتها، وتتيح له هذه القدرة فهم طبيعة طلابه، فيتدرج في نقل المعلومات إليهم حسب طاقاتهم، وأن يكون قدوة حسنة في الأخلاق والتقوى والاستقامة والتصرف في المواقف المختلفة، وأن يعتني بمظهره وملبسه وأن يتصف بحسن السلوك لأنه يمثل الشخصية الإسلامية، وأن يكون رفيقا بالمتعلم شفوقا عليه، وأن يعامله باحترام وتقدير، وأن يكون صبوراً متأنياً، وأن يشجع العلاقات الطيبة بين الطلاب ويساعدهم على توثيق روابط المحبة بينهم، وأن يتعاونون على البر والتقوى، وأن يوطد أواصر المحبة والألفة بينه وبين طلابه، فيعرف أحوالهم وأخبارهم وعاداتهم الحميدة والسيئة، وأن يتمتع بالذكاء وحسن الإدراك والتمييز، وأن يكون حليما رزينا وقورا وأن يختار

من الكلام ما قل ودل، وأن يكون عالما بالشريعة والسنن والسير وسائر أمور الدين، وأن يكون حريضا على تحصيل العلم، محبا للتعلم، سهل القبول، وأن يكون محبا للصدق وأهله، كبير النفس، محبا للعدل، غير متعصب لمذهب أو رأي، وأن يطبق ما يدعو إليه على نفسه حتى يتبعه طلابه ويقلدوه في أقواله وأفعاله، وأن يكون بعيدا عن الخفة والسخف، ذا مروءة ونزاهة، و أن يكون مخلصا لا يبتغي من علمه وعمله إلا مرضاة الله وإحقاق الحق.

وإذا كانت التربية، هي إعداد النفس والعقل الإنساني معا للتلقي في إطار الدين والخلق والرسالة القائمة، فإن الثقافة هي الثمرة الناضجة التي تمثل الشطر الثالث لبناء الأجيال [1] ويقصد بالثقافة الإسلامية الجوانب الخلقية والوجدانية والاجتماعية والفكرية في الثقافة القائمة ذات الطابع الإسلامي، وهذا يعني أن الثقافة الإسلامية استمدت وجودها من منهج القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

وواقع حياتنا اليوم، ينبئ بأننا في أشد الحاجة إلى المحافظة على السمات والمقومات الجوهرية للثقافة الإسلامية، مع القدرة على الحركة والأخذ والعطاء، فهذه الثقافة الإسلامية تستطيع أن تحقق إسهام البشرية جمعاء في بناء المجتمع الرشيد؛ لأنها تقوم على التكامل بين القوى المختلفة: الروح والمادة، والعقل والوجدان، الدنيا والآخرة، كما أنها تحقق التوازن والتوائم بين هذه القوى.

خامساً: الكفايات التي يحتاج إليها القدوة: -

١-كفايات تتعلق بالجانب النفسي:

١-الإلمام بطبيعة وخصائص المراحل السنية المختلفة للنشء.

٢-ملاحظة الفروق الفردية بين الطلاب.

٣-الإلمام بنظريات التعليم والتربية.

٤-معرفة وفهم حاجات ومشكلات وميول واتجاهات النشء.

٢-كفايات تتعلق بالجانب المعرفي:

---

[1] -التربية وبناء الأجيال/ مرجع سابق/ ص٢١٩.

- فهم فلسفة التربية الإسلامية ومعرفة أهدافها في المرحلة المنوط بها.
- التمكن العميق من المعلومات والحقائق والمفاهيم الخاصة بالتربية الإسلامية في مراحل التعليم والتربية المختلفة.
- الإلمام بكيفية الإفادة من البيئة المحلية واستخدام الأحداث الجارية في التدريس.
- الإلمام بكيفية ربط الأحداث واستخلاص الدروس والعبر.

وقد سبق القول، بأن الهدف الأساسي للمربي والمعلم المتبع لفلسفة التربية الإسلامية هو: إعداد الناشئ، روحياً، وخلقياً، وجسدياً، بما يتناسب، والهدف الذي خلقه الله تعالى من أجله، ألا وهو: العبادة وعمارة الكون إن شاء الله تعالى.

الخاتمة:

وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات

أما النتائج فإن فلسفة التربية الإسلامية، هي جزء هام جدا من رسالة الإسلام الخاتمة؛ فهي تهدف إلى بناء الفرد روحياً وخلقياً وجسدياً، وبناء الفرد الصالح هام جداً؛ لأنه نواة المجتمع الصالح، والعكس بالعكس، والضابط لفلسفة للتربية الصحيحة لبناء الفرد هو الاستناد والاعتماد على الأسس العقدية المنزلة من عند الله تعالى، وتلك الأسس العقدية هي القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة، فهذان الاساسان يضمنان صحة عملية التربية وسلامة الفرد ورقي وتماسك المجتمع، وذلك لأنهما من عند خالق الأفراد جل وعلا وواضع ضوابط سلامة الأفراد و الأمم والمجتمعات، ألا وهو الله تعالى، الخالق، العالم المحيط، المقدر، وبتطبيق فلسفة التربية الإسلامية التي تشمل العقيدة والشريعة، تتحقق العبودية الكاملة لله تعالى، تلك العبودية التي تتمثل في، نشأة النشء على معرفة الله تعالى، وتوحيده، ومراقبته، مما ينعكس على سلوك الفرد بالصحة والانضباط، وينعكس على بناء المجتمع بالترابط والتحضر، فيثمر ويزهر الغاية المقصودة ألا وهي نجاح الفرد و تماسك الأمة في الدنيا، ونجاة الأفراد وشهادة الأمة في الآخرة.

وأما التوصيات فهي: الاهتمام بالنشء وبما يصلحه، مراعاة المربين وتعهدهم بالتدريب والتثقيف وتوفير كافة السبل لهم، تفعيل دور المؤسسات التربوية والتعليمية، ومتابعة الإشراف عليها، وأخيراً التقييم والتقويم الدائم والمستمر والواعي للمقررات الأخلاقية بما يتناسب مع مواصفات الخريج المرتجى.

فهرس المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

القرآن الكريم

ثانياً: المراجع

١- الأخلاق الفاضلة/ عبد الله بن ضيف الله الرحيلي/ طبعة وزارة الشؤون الإسلامية/ ط٧/ ٢٠١٣م/ السعودية.

٢- أنوار التنزيل وأسرار التأويل/ المؤلف: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي/ المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي/ الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت/ الطبعة: الأولى -١٤١٨ هـ/ تاريخ النشر بالشاملة: ٨ ذو الحجة ١٤٣١.

٣- أصول التربية الإسلامية/ د. عبد الرحمن النحلاوي/ طبعة دار الفكر/ دمشق/ ٢٠٠٨م.

٤- الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل/ عبد الكريم الجيلاني/ طبعة محمد علي صبيح.

٥- أصول التربية الإسلامية/ سعيد إسماعيل علي/ دار الثقافة للطباعة والنشر/ القاهرة، ١٩٨٧م.

٦- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان/ المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت ٣٥٤هـ) / ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (ت ٧٣٩ هـ) / حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرناؤوط/ الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت/ الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ -١٩٨٨م/ [ترقيم الكتاب موافق للمطبوع] / تاريخ النشر بالشاملة: ٨ ذو الحجة ١٤٣١.

٧- الإعداد الروحي والخلقي للمعلم/ محمد جميل بن علي خياط/ طبعة الصفا/ المملكة العربية السعودية/ ١٩٩٤م.

٨- الأدب المفرد/ المؤلف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت ٢٥٦هـ) / حققه وقابله على أصوله: سمير بن أمين الزهيري/ الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع/ الرياض/ الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨ م/ [ترقيم الكتاب موافق للمطبوع] / تاريخ النشر بالشاملة: ٨ ذو الحجة ١٤٣١هـ.

٩- الأخلاق والسير في مداواة النفوس/ المؤلف: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت ٤٥٦هـ) / المحقق: بلا/ الناشر: دار الآفاق الجديدة – بيروت/ الطبعة: الثانية، ١٣٩٩هـ -١٩٧٩م/ [ترقيم الكتاب موافق للمطبوع] / تاريخ النشر بالشاملة: ٨ ذو الحجة ١٤٣١.

١٠- أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع/ عبد الرحمن النحلاوي / دار الفكر، دمشق، ١٩٧٩م.

١١- أخلاق أهل القرآن/ المؤلف: أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي (ت ٣٦٠هـ) / حققه وخرج أحاديثه: الشيخ محمد عمرو عبد اللطيف بإشراف المكتب السلفي لتحقيق التراث/ الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان/ ص ٧٧/ الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ -٢٠٠٣ م/ [ترقيم الكتاب موافق للمطبوع]/ تاريخ النشر بالشاملة: ٨ ذو الحجة ١٤٣١.

١٢- الإنسان والتقدم/ عماد الدين خليل/ منشور ضمن أبحاث المؤتمر العالمي التاسع لبديع الزمان سعيد النورسي/ تحت عنوان" العلم والإيمان والأخلاق لأجل مستقبل أفضل للإنسانية/ ٢٠١٠م/ تركيا.

١٣- أسلمة المعرفة/ إسماعيل راجي الفاروقي/ ترجمة عبد الوارث سعيد/ طبعة دار البحوث العلمية/ ١٩٨٣م/ الكويت.

١٤- آداب العلماء والمتعلمين/ المؤلف: الحسين بن المنصور بالله القاسم بن محمد بن علي اليمني (ت ١٠٥٠هـ) / تاريخ النشر بالشاملة: ٨ ذو الحجة ١٤٣١هـ.

١٥- إبراهيم محمد عطا/ طرق تدريس التربية الإسلامية/ ط٢/ طبعة مكتبة النهضة المصرية/ القاهرة، ١٩٩٦م.

١٦- الإسلام والمجتمع العصري / صبحي الصالح/ دار الآداب/ بيروت، ١٩٨٣م.

١٧- أمراض النفس/ أنس أحمد كرزون/ طبعة دار بن حزم/ ط١/ ١٩٩٧م.

١٨- أدب الدنيا والدين/ المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت ٤٥٠هـ) / الناشر: دار مكتبة الحياة/ الطبعة: بدون طبعة/ تاريخ النشر: ١٩٨٦م/ [ترقيم الكتاب موافق للمطبوع] / تاريخ النشر بالشاملة: ٨ ذو الحجة ١٤٣١.

١٩- إعداد الإنسان الصالح في ضوء التربية القرآنية/ داود درويش حلس/ ضمن أبحاث المؤتمر العلمي الدولي الأول لكلية أصول الدين/ الجامعة الإسلامية/ السعودية/ ٢٠٠٨م.

٢٠- تاريخ فلاسفة الإسلام في المشرق والمغرب/ محمد لطفي جمعة/ طبعة المكتبة العلمية/ بيروت.

٢١- التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة / إسحاق أحمد فرحان/ طبعة دار الفرقان للنشر والتوزيع/ الأردن/ ١٩٨٢.

٢٢- تطور مفهوم النظرية التربوية الإسلامية/ ماجد عرسان الكيلاني/ طبعة دار بن كثير/ ط٢/ ١٩٨٥م/ بيروت.

٢٣- تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق/ المؤلف: أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه (ت ٤٢١هـ) / حققه وشرح غريبه: ابن الخطيب/ الناشر: مكتبة الثقافة الدينية/ الطبعة: الأولى/ [ترقيم الكتاب موافق للمطبوع] / تاريخ النشر بالشاملة: ٨ ذو الحجة ١٤٣١.

٢٤- التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة/ عبد الغني النوري/ طبعة دار قطري بن الفجاءة/ قطر/ ١٩٨٦م.

٢٥- التصوير القرآني للقيم الخلقية والتشريعية/ المؤلف: علي علي صبح/ الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث/ [ترقيم الكتاب موافق للمطبوع] / تاريخ النشر بالشاملة: ٨ ذو الحجة ١٤٣١.

٢٦- التصوير الفني في القرآن/ سيد قطب/ دار الشروق، بيروت ١٩٨٢م.

٢٧- الترغيب والترهيب من الحديث الشريف/ المؤلف: عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، أبو محمد، زكي الدين المنذري (ت ٦٥٦ هـ) / ضبط أحاديثه وعلق عليه: مصطفى محمد عمارة/ الناشر: مكتبة مصطفى البابي الحلبي – مصر/ (تصوير/ دار إحياء التراث العربي -بيروت)

/ الطبعة: الثالثة، ١٣٨٨ هـ -١٩٦٨ م/ [ترقيم الكتاب موافق للمطبوع] / تاريخ النشر بالشاملة: ٢ ربيع الآخر ١٤٣٧.

٢٨- التفسير الكبير/ الفخر الرازي/ طبعة دار إحياء التراث العربي/ بيروت لبنان.

٢٩- التربية وبناء الأجيال في الإسلام / أنور الجندي/ طبعة دار الكتاب اللبناني/ بيروت/ ١٩٧٥م.

٣٠- جهود سعيد النورسي في تجديد الفكر الإسلامي/ بحوث الندوة العلمية الدولية/ جامعة محمد الخامس كلية الآداب بالرباط المغرب/ طبعة مركز بحوث رسائل النور / ط١/ ٢٠٠٥/ تركيا.

٣١- الجامع الصغير/ السيوطي/ القاهرة، مطبعة عبد الحميد حنفي، د. ت.

٣٢- دستور الأخلاق في القرآن/ المؤلف: محمد بن عبد الله دراز (ت ١٣٧٧هـ) / الناشر: مؤسسة الرسالة/ الطبعة: العاشرة ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م/ [ترقيم الكتاب موافق للمطبوع] / تاريخ النشر بالشاملة: ٨ ذو الحجة ١٤٣١.

٣٣- ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر/ المؤلف: عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (ت ٨٠٨هـ) / المحقق: خليل شحادة/ الناشر: دار الفكر/ بيروت/ الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م/ [ترقيم الكتاب موافق للمطبوع] / تاريخ النشر بالشاملة: ٨ ذو الحجة ١٤٣١.

٣٤- دائرة المعارف الإسلامية/ موجز دائرة المعارف الإسلامية/ تحرير: م. ت. هوتسما، ت. و. أرنولد، ر. باسيت، ر. هارتمان/ الأجزاء (أ) إلى (ع): إعداد وتحرير/ إبراهيم زكي خورشيد، أحمد الشنتناوي، عبد الحميد يونس/ الأجزاء من (ع) إلى (ي): ترجمة / نخبة من أساتذة الجامعات المصرية والعربية/ المراجعة والإشراف العلمي: أ. د. حسن حبشي، أ. د. عبد الرحمن عبد الله الشيخ، أ. د. محمد عناني/ الناشر: مركز الشارقة للإبداع الفكري/ الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ.

٣٥- رسالة ضمن «مجموع في السياسة» / المؤلف: الحسين بن عبد الله بن سينا، أبو علي، شرف الملك: الفيلسوف الرئيس (ت ٤٢٨هـ) / المحقق: د. فؤاد عبد المنعم أحمد/ الناشر: مؤسسة شباب الجامعة – الإسكندرية/ الطبعة: الأولى/ [ترقيم الكتاب موافق للمطبوع] / تاريخ النشر بالشاملة: ٨ ذو الحجة ١٤٣١هـ.

٣٦- رياض الصالحين/ النووي/ طبعة دار الكتاب العربي، بيروت.

٣٧- سنن الترمذي/ المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت ٢٧٩هـ) / تحقيق وتعليق أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة عوض/ الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي/ رقم ١٩٢٨/ الطبعة: الثانية/ مصر/ ١٣٩٥ هـ-١٩٧٥ م/ [ترقيم الكتاب موافق للمطبوع] / تاريخ النشر بالشاملة: ٨ ذو الحجة ١٤٣١.

٣٨- سيكولوجية الجماهير/ غوستاف لوبون/ ترجمة هاشم صالح/ طبعة دار الساقي/ ط١/ بيروت/ ١٩٩١م.

٣٩- سنن أبي داود/ المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (٢٠٢ - ٢٧٥ هـ) / المحقق: شعيب الأرنؤوط -محمد كامل قره بللي/ الناشر: دار الرسالة العالمية/ الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ-٢٠٠٩ م/ [ترقيم الكتاب موافق للمطبوع] / تاريخ النشر بالشاملة: ١١ محرم ١٤٣٥هـ.

٤٠- شخصية المسلم كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة/ المؤلف: الدكتور محمد علي الهاشمي/ الناشر: دار البشائر الإسلامية/ الطبعة: العاشرة، ١٤٢٣هـ -٢٠٠٢م/ / أعده للشاملة: أبو ياسر الجزائري/ [ترقيم الكتاب موافق للمطبوع] / تاريخ النشر بالشاملة: ٢١ شعبان ١٤٣٣.

٤١- صحيح البخاري/ المؤلف: أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه البخاري الجعفي/ تحقيق: جماعة من العلماء/ الطبعة: السلطانية، بالمطبعة الكبرى

الأميرية، ببولاق مصر، ١٣١١ هـ، بأمر السلطان عبد الحميد الثاني/ ثم صَوّرها بعنايته: د. محمد زهير الناصر، وطبعها الطبعة الأولى عام ١٤٢٢ هـ لدى دار طوق النجاة – بيروت/ [ترقيم الكتاب موافق للمطبوع] / تاريخ النشر بالشاملة: ٢٤ رجب ١٤٣٣.

٤٢- صحيح مسلم/ المؤلف: أبو الحسين، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري/ المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي/ الناشر: دار إحياء الكتب العربية: فيصل عيسى البابي الحلبي -القاهرة (وصَوّرتّها: دار إحياء التراث العربي – بيروت) [ترقيم الكتاب موافق للمطبوع] / تاريخ النشر بالشاملة: ٨ ذو الحجة ١٤٣١.

٤٣- صحيح سنن أبي داود/ المؤلف: الشيخ محمد ناصر الدين الألباني (ت ١٤٢٠ هـ) / الناشر: مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، الكويت/ رقم ٢٤٧٠/ الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م/ [ترقيم الكتاب موافق للمطبوع] / تاريخ النشر بالشاملة: ٢٣ جُمَادَىٰ الأولى ١٤٤٠.

٤٤- صحيح الجامع الصغير وزياداته/ المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (ت ١٤٢٠هـ) / الناشر: المكتب الإسلامي/ [ترقيم الكتاب موافق للمطبوع] / تاريخ النشر بالشاملة: ٨ ذو الحجة ١٤٣١.

٤٥- طرق تدريس التربية الإسلامية/ إبراهيم محمد عطا/ ط٢/ مكتبة النهضة المصرية/ القاهرة، ١٩٩٦م.

٤٦- العدالة الاجتماعية في الإسلام/ سيد قطب/ طبعة دار الشروق/ بيروت/ ١٣٩٥هـ، ١٩٧٥م.

٤٧- علم الأخلاق الإسلامية/ المؤلف: مقداد يالجن محمد علي/ الناشر: دار عالم الكتب للطباعة والنشر – الرياض/ الطبعة: الأولى ١٤١٣هـ-١٩٩٢م [ترقيم الكتاب موافق للمطبوع] / تاريخ النشر بالشاملة: ٨ ذو الحجة ١٤٣١هـ.

٤٨- فلسفة التربية في الإسلام/ د. أحمد رجب الأسمر/ طبعة دار الفرقان/ الأردن/ ١٩٩٧م.

٤٩- فلسفة التربية الإسلامية/ ماجد عرسان الكيلاني/ طبعة مكتبة المنارة/ مكة المكرمة السعودية.

٥٠- فتح الباري بشرح صحيح البخاري/ ابن حجر العسقلاني / القاهرة، مصطفى البابي الحلبي، ١٩٥٩م.

٥١- قانون التأسيس العقدي / سلطان العميري / ط تكوين/ ٢٠٢٠م.

٥٢- لسان العرب/ ابن منظور/ طبعة دار الحديث/ ط٣/ القاهرة/ ٢٠٠٣م.

٥٣- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير/ الرافعي/ طبعة دار القلم/ بيروت.

٥٤- المعجم الوسيط/ المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة/ (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)/ الناشر: دار الدعوة/ تاريخ النشر بالشاملة: ٨ ذو الحجة ١٤٣١.

٥٥- المفردات في غريب القرآن/ المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى/ المحقق: صفوان عدنان الداودي/ الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت/ الطبعة: الأولى – ١٤١٢ هـ/ تاريخ النشر بالشاملة: ٨ ذو الحجة ١٤٣١.

٥٦- مقالات فلسفية لبعض مشاهير الفلسفة العربية/ د.أحمد فؤاد الأهواني/ طبعة مكتبة عكاظ/ ط١/ الرياض/ ١٤٠٧هـ.

٥٧- هـ – ١٩٩٨ م/ [ترقيم الكتاب موافق للمطبوع]/ تاريخ النشر بالشاملة: ٢٤ جُمادَى الآخرة ١٤٣٨.

٥٨- المدخل إلى فلسفة ابن سينا/ د٠ عطاء الله زرارقة/ طبعة ابن النديم/ ط١/ الجزائر/ ٢٠١٢م.

٥٩- منهج التربية الإسلامية/ محمد قطب/ طبعة دار الشروق/ ط١٤/ مصر/ ١٩٩٣م.

٦٠- ممارسة حياة إيمانية فاعلة/ بحوث المؤتمر العالمي السابع لبديع الزمان سعيد النورسي/ طبعة شركة نسل/ ط١/ ٢٠٠٤م/ تركيا.

٦١- مكارم الأخلاق للطبراني (مطبوع مع مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا)/ المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت ٣٦٠هـ)/ كتب هوامشه: أحمد شمس الدين/ الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان/ الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ هـ – ١٩٨٩ م/ [ترقيم الكتاب موافق للمطبوع]/ تاريخ النشر بالشاملة: ٨ ذو الحجة ١٤٣١.

٦٢- مناهج التربية أسسها وتطبيقاتها/ المؤلف: علي أحمد مدكور/ الناشر: دار الفكر العربي/ الطبعة: ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م/ [ترقيم الكتاب موافق للمطبوع]/ تاريخ النشر بالشاملة: ٨ ذو الحجة ١٤٣١.

٦٣- المسند الجامع/ حققه ورتبه وضبط نصه: بشار عواد معروف – السيد أبو المعاطي محمد النوري – أحمد عبد الرزاق عيد – أيمن إبراهيم الزاملي – محمود محمد خليل/ الناشر: دار الجيل للطباعة والنشر والتوزيع/ رقم ١١٤٧/ بيروت/ الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣ م.

٦٤- منهج التربية الإسلامية/ محمد قطب/ طبعة دار الشروق/ القاهرة.

٦٥- موسوعة الأخلاق الإسلامية/ إعداد: مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف/ الناشر: موقع الدرر السنية على الإنترنت **dorar.net**/ تم تحميله في/ ربيع الأول ١٤٣٣ هـ/ [الكتاب مرقم آليا]/ تاريخ النشر بالشاملة: ٢٨ ربيع الأول ١٤٣٣.

٦٦- المعجم الكبير/ المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت ٣٦٠هـ)/ المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي/ دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة/ الطبعة: الثانية/ ترقيم الكتاب موافق للمطبوع]/ تاريخ النشر بالشاملة: ٨ ذو الحجة ١٤٣١.

٦٧- المجتمع المثالي في الفكر الفلسفي و موقف الإسلام منه/ محمد سيد أحمد المسير/ طبعة دار المعارف/ ط٢/ ١٩٨٩م.

٦٨- مسند الإمام أحمد بن حنبل/ المؤلف: الإمام أحمد بن حنبل (١٦٤ - ٢٤١هـ)/ المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون/ إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي/ الناشر: مؤسسة الرسالة/ الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م/ [ترقيم الكتاب موافق للمطبوع]/ تاريخ النشر بالشاملة: ٨ ذو الحجة ١٤٣١هـ.

٦٩- مكارم الأخلاق/ المؤلف: أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (ت ٢٨١هـ)/ المحقق: مجدي السيد إبراهيم/ الناشر: مكتبة القرآن – القاهرة/ [ترقيم الكتاب موافق للمطبوع]/ تاريخ النشر بالشاملة: ٨ ذو الحجة ١٤٣١.

٧٠- ميزان العمل/ المؤلف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت ٥٠٥هـ)/ حققه وقدم له: الدكتور سليمان دنيا/ الناشر: دار المعارف، مصر/ الطبعة: الأولى، ١٩٦٤ هـ/ [ترقيم الكتاب موافق للمطبوع]/ تاريخ النشر بالشاملة: ٨ ذو الحجة ١٤٣١.

٧١- مسند الإمام أحمد بن حنبل/ المؤلف: الإمام أحمد بن حنبل (١٦٤ - ٢٤١ هـ)/ المحقق:شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون/ إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي/ الناشر: مؤسسة الرسالة/ الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م/ [ترقيم الكتاب موافق للمطبوع]/ تاريخ النشر بالشاملة: ٨ ذو الحجة ١٤٣١هـ.

٧٢- منهج التربية الإسلامية / محمد قطب/ دار الشروق، بيروت، ١٤٠١هـ ١٩٨١م.

٧٣- مناهج التربية أسسها وتطبيقاتها/ المؤلف: علي أحمد مدكور/ الناشر: دار الفكر العربي/ الطبعة: ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م/ [ترقيم الكتاب موافق للمطبوع]/ تاريخ النشر بالشاملة: ٨ ذو الحجة ١٤٣١هـ.

٧٤- نحو فلسفة عربية للتربية/ عبد الغني عبود وعبد الغني النورة/ طبعة دار الاعتصام/ القاهرة/ ٩٧٩م.

٧٥- الوسطية الإسلامية ومعالمها/ د.يوسف القرضاوي/ طبعة دار الشروق/ ط٣/ مصر/ ٢٠٠٨م.

٧٦- الوسطية العقدية واثرها على الفرد والمجتمع/ علي احمد التجاني/ بحث منشور ضمن أبحاث مؤتمر الوسطية تأصيلاً وتطبيقاً وأثرها على الفرد والمجتمع/ المؤتمر العلمي الدولي الأول لكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالشرقية جامعة الازهر/ ٢٠٢١م.